الفصل الثالث

التغطية الصحفية

قبل وبعد ثورة ٢٥ يناير

- تمهيد
- أولاً: مداخل التغطية الصحفية
- ثانيًا: أنواع التغطية الصحفية
- ثالثًا: مراحل التغطية الصحفية
- رابعًا: مجالات التغطية في الصحافة
- خامسًا: العوامل المؤثرة على التغطية الصحفية
- سادسًا: واجبات الصحفي عند التغطية الصحفية
- سابعًا: التغطية الصحفية قبل وبعد الثورة المصرية في ٢٥ يناير ٢٠١١
- خاتمة

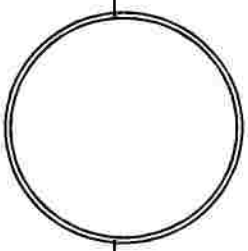

تمهيد

حازت الانتخابات الرئاسية المصرية لعام ٢٠١٢ اهتمامًا محليًا وإقليميًا ودوليًا غير مسبوق، دلّ على ذلك كمّ وسائل الإعلام التي نقلت أحداثها على الهواء مباشرة، سواء في فترة الدعاية، وما بعدها من متابعة لمشاركة الجماهير في لجان الانتخاب نفسها، وصولاً إلى النقل المباشر لفرز الأصوات وإعلان النتيجة.

ويرجع ذلك من ناحية أساسية إلى اعتبارها أول انتخابات رئاسية تعددية حقيقية تجري في مصر، بعد ثورة شعبية مهيبة، تابع أحداثها العالم لحظة بلحظة، ومن ناحية أخرى باعتبار الأحداث السياسية التي تزامنت مع حدث الانتخابات، مثل أحداث العباسية، والتخبط في تشكيل اللجنة التأسيسية للدستور، واحتدام الخلاف بين اللجنة العليا للانتخابات والبرلمان والذي انتهي بتعليق البرلمان جلساته، وغيرها من المتغيرات التي ألقت بظلالها علي التغطية الانتخابية(١).

وقد شكل حدث الانتخابات الرئاسية ٢٠١٢ تحديًا فريدًا لوسائل الإعلام، المرئية منها والمقروءة، نظرًا لغياب الخبرة العملية في تغطية حدث بهذا الحجم، وفي ظل العديد من المتغيرات الثورية، على المستوى السياسي والاجتماعي، بما يتطلب تغطية إعلامية ثورية موازية، على قدر أهمية الحدث، وكونه لحظة فارقة في مسار الدولة في كافة مساراتها.

وعلى مستوى التغطية الصحفية، يمكننا التأكيد على أن التحدّي كان على قدر أكبر من الصعوبة والجهد المبذول، فوسائل الإعلام المرئية – في أحداث كهذه – تستحوذ على اهتمام الجمهور، وهي قادرة – بما لها من إمكانيات – على تقديم مادة إعلامية جذابة ومتنوعة، تتناسب وشرائح مشاهديها على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية، بينما تبدو قدرات الصحافة محدودة في هذا المجال حين نقارنها بوسائل الإعلام المرئية، الأمر الذي تطلب من القائمين عليها ابتكار أساليب وطرق جديدة ومختلفة في تغطيتها للأحداث.

من جانب آخر، فإن السنوات الأخيرة شهدت تطورًا هائلاً في المعلومات وثورة الاتصالات؛ وجاءت الصحافة على رأس الصناعات الثقافية التي أثرت فيها ثورة الاتصالات والمعلومات، خاصة في المضمون، بجعله أكثر ثراءً، إضافة إلى كافة الأشكال الفنية التي يقدم من خلالها مضمون الرسالة الإعلامية؛ ولأن القارئ لم يعد يقتنع بما يقدم له بسهولة، فإن ذلك ألقى ذلك على كاهل الصحفيين مهمات جديدة أو إضافية.

والصحافة مرآة تعكس ما يدور في المجتمع من أحداث ووقائع، كما تشارك في صناعة هذه الوقائع، وتهيئة المسرح لحدوثها، وهى بذلك تقوم بدورها في إخبار الناس بما يحدث، وتثقيفهم وتعليمهم، وتجميعهم

(١) ملخص تقرير مرحلة الدعاية للانتخابات الرئاسية ٢٠١٢ : تقرير صادر عن مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان www.cihrs.org/?p=2214

حول قيم وأهداف بعينها، كما تقدم لهم ما يحقق لهم المتعة والتسلية، ويتحقق ذلك من خلال التغطية الصحفية الكاملة التي يستطيع الصحفي من خلالها أداء تلك الوظائف والمهام.(١)

ولأن التغطية الإخبارية للأحداث تتأثر بحالة الحرية التي تعيشها المجتمعات، فإن البلدان التي تنعدم فيها حرية الصحافة، ويخضع إعلامها المستقل إلى رقابة دائمة، يواجه فيها الصحفيون العديد من المصاعب خلال كتابتهم وتغطيتهم للأحداث؛ وفي هذه البلدان تصبح الرقابة الذاتية طريقة للبقاء.

وهناك فرق في آلية التغطية الإعلامية في كل بلد، فالحرية نوعان – الأولى: منضبطة، والثانية: منفلتة، ويجب أن يسعى القائمون على أمر الصحافة السعي الدائم للحرية المنضبطة التي توصل المعلومة بالتزام، أي في إطار احترام الثقافات والعادات والتقاليد والأعراف والأديان.

وبعيدًا عن المعايير التي تمليها شخصية الإعلامي والصحفي النّاقل للخبر وللمعلومة، ورغم وجود هيمنة لقوى وشخصيات تمثل وسائل ضغط على الإعلام والصحافة، ما زال هناك تواجد لصحافة وإعلام حر ملتزم بأخلاقيات المهنة، فالإعلام والصحافة التي لا تلتزم بالمعايير الحقيقية لا تستحق أن تكون إعلامًا أو صحافة، لذا نؤكد على العمل الإعلامي المنضبط وفق المعايير المهنية.(٢)

وهناك حقيقة في مجتمعنا الحالي "مجتمع المعلومات" أن المعلومات تمثل قوة تتساوى لحد كبير مع المال والسلطة، فقد أصبحت وسائل الإعلام تساهم في بناء قوة الدول، وتحسين صورتها الخارجية، ودعم الوحدة الوطنية، عبر رسائلها الإعلامية إلى المواطنين في وسائل الإعلام المختلفة.(٣)

أولاً: مداخل التغطية الصحفية

لا تعتمد التغطية الصحفية الناجحة على الحصول على البيانات من المصادر فقط، لكن استكمال الخبر من موقع الأحداث ببعض الوقائع التي تضيف ثقلاً للخبر.

وبناءًا على المفاهيم السابقة للتغطية الصحفية فان الباحثة ستقوم باستعراض المداخل الرئيسية التي تناولت التغطية الصحفية، حيث أدت الضغوط التي تعرضت لها الموضوعية إلى ظهور بدائل جديدة واتجاهات مغايرة في التغطية الإخبارية، وهى اتجاهات لم تتبلور بشكل كامل، إلا أنها تركت تأثيرات هامة على التغطية الإخبارية في المجتمعات الغربية؛ ويمكننا أن نشرح أهم هذه المداخل في إيجاز كما يلي(٤):

(١) إسماعيل إبراهيم : فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، ط١، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥
(٢) شبكة الصحفيين الدوليين : التغطية الإخبارية في عصر الرقابة الذاتية، http://ijnet.org/ar/node/55101
(3) Ekaterina Shmykova : Effects of Mass Media Ownership on Serving Public Interest, University of Georgia, 2007, Pp.1-3
(٤) حمدي حسن : الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٩١، ص ٦٤

(١) مدخل الصحافة الجديدة New Journalism

كان اهتمام الصحافة الجديدة منصبًا على أسلوب التغطية الإخبارية، ومن ثم لم يكن تأثيرها واضحًا بالنسبة للجمهور العام، ومن هنا بدأ الكثير من الصحفيين الشبان تجربة جديدة في التغطية الإخبارية، اعتمدوا فيها على وصف مواقع الأحداث بشكل يعطي القارئ إحساسًا بوجوده في هذه المواقع، وقد اقتبس هؤلاء الصحفيون هذه الأساليب من كتاب الروايات ويرون أن هذه الأساليب تجعلهم أقدر على تقديم تقارير إخبارية دقيقة وغنية؛ ولتحقيق ذلك فإنهم تحولوا إلى الاهتمام بالشخصيات والمشاهير وثقافة الشباب وأحداث العنف والمظاهرات المضادة للحروب والتقارير الاجتماعية والسياسية العامة.

(٢) مدخل الصحافة الاستقصائية Investigative

حظت الصحافة الاستقصائية باهتمام ونجاح جماهيري ضخم لأنها اهتمت بمعالجة مادة الأخبار وليس أسلوبها. وتهتم التقارير الاستقصائية بأساليب وأدوات جمع الأخبار، واستراتيجيات الحصول على المعلومات، وليس بأساليب الصياغة الخبرية؛ فاستقصاء الخبر بعمق أصبح محور اهتمام هذا المدخل الصحفي الجديد.[١] لذلك تتسم هذه التقارير الصحفية من هذا النوع بالشمولية، واعتمادها على مصادر عديدة، بما فيها المقابلات الشخصية والوثائق والسجلات وفترات طويلة من الملاحظة المضنية.

(٣) مدخل صحافة الدقة Precision

لا يشير مفهوم الدقة في هذا الاتجاه إلى معيار الدقة في اختيار الأخبار، وإنما يشير إلى استخدام أدوات البحث في العلوم الاجتماعية من قبل الصحفيين في إعداد وتقديم تقاريرهم الإخبارية، ويحاول هذا الاتجاه جعل الصحافة أكثر علمية؛ فهو يقوّم آراء المواطنين من خلال عينات منتظمة لا لمقابلات العشوائية، ويقدم البيانات الإحصائية في سياق الأخبار التقليدية، ويستخدم الجداول والرسوم والإحصاءات، وهكذا تقدم هذه النوعية من الصحافة وجهه نظر المجتمع وآرائه بشكل كامل وأكثر دقة.

(٤) مدخل الصحافة التسويقية Marketing

وفى هذه النوعية الجديدة من الصحافة يتم تكييف محتوى الأخبار ليلائم الاهتمامات الحالية والمحتملة للجمهور، فالمراجعات الدورية لبحوث الجمهور تحدد ما يبقى وما يترك من الأخبار. والاتجاه التسويقي يعكس أهداف الصحافة الجديدة التي حاولت أن تجعل تقاريرها الإخبارية أكثر ملاءمة من خلال الأساليب الأدبية؛ وهو كذلك يرتبط بالصحافة الدقيقة من حيث أن كليهما يستخدم المواد والبيانات الإحصائية.[٢]

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٦٤ ـ ٦٥

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٦٧ ـ ٦٩

(٥) مدخل الصحافة البديلة Alternative Journalism[١]

وينهض بها الصحفيون المحترفون الذين يقاومون سيطرة الشركات الإعلامية الكبرى، التي تسعي لفرض أسلوبها في التعامل مع الأحداث، وفرض طريقة معالجتها الخاصة والتي تنبع من سياستها الإخبارية.

(٦) مدخل صحافة الثقافة المقابلة Counter Culture Journalism

ومن رعاتها والقائمين بها الشباب، الذي يرفض أساليب الصحافة التقليدية، ويتوق إلي بديل يلبي أذواق الشباب وحاجاتهم.

(٧) مدخل صحافة المحترفين Journalism Reviews

وتعبر هذه الصحافة عن عدم رضا المحترفين من الصحفيين والكتاب عن أداء وسائل الإعلام وتدعو إلى الارتقاء بالمعالجات الصحفية بما ينسجم مع أخلاقيات المهنة ومستوي الاحتراف الصحفي.

(٨) مدخل صحافة دفتر الصكوك Checkbook Journalism

وتمثل هذه الصحافة اتجاهًا حديثًا يقوم علي شراء موضوعات وقصص ومغامرات من القائمين بها ونشرها في حلقات مثيرة.

(٩) مدخل صحافة القفز بالمظلات Parachute Journalism

وهذه الصحافة تلاحق الأحداث الساخنة أولاً بأول، بغية إطلاع الجمهور علي طبيعتها وتطوراتها، وهي صحافة انتقائية، تلاحق الأحداث التي تثير اهتمام الجمهور وتصلح أن تكون حديث مائدة الإفطار.

(١٠) مدخل صحافة وكالات الأنباء Agencies Journalism

وتتميز هذه الصحافة بإعداد أخبار موسعة تلبي حاجة وسائل الإعلام المختلفة وتعتمد السرعة والجري وراء السبق الصحفي والمقدمات الموجزة (**summary leads**) التي تهدف إلى إطلاع الجمهور علي جوهر الحدث حال وقوعه، ثم بثه كاملاً في مرحلة لاحقة.

(١١) مدخل صحافة الإثارة Sensational Journalism.

ويتعامل هذا النوع من الصحافة مع الأحداث بأسلوب مثير، يضخم الأحداث، ويلّون الموضوعات والحقائق، ويري في الفضائح مادة تستهوي قطاعات واسعة من الجمهور العام.[٢]

---

(١) المداخل والتيارات والاتجاهات الجديدة في التغطية الإخبارية : http://itfctk.ahlamontada.net

(٢) نفس المرجع السابق ص٦٩-٧٠

(١٢) مدخل التركيز على الفرد[١]

يركز هذا المدخل على شخص ما، ويكثف الحدث من خلاله، ثم يفسره بعد ذلك بالتفصيل، ويقوم هذا المدخل على رؤية ترى أن القارئ قد لا يستطيع في بعض الأحيان فهم الأحداث الضخمة والقضايا المعقدة، ولكنه يستوعبها إذا كان تم تناولها من جانب شخصي، فهذا المدخل يركز على الفرد المتضمن في الحدث، ويلخص تأثير الجزء على الكل ويعتمد على التشخيص.

ثانيًا: أنواع التغطية الصحفية

(١) تغطية تسجيلية أو تقريرية

وهى تلك التي تهتم بالحصول على التفاصيل والمعلومات الخاصة بحدث معين تم بالفعل، مثل إعلان استقالة وزير، أو وقوع زلزال، أو سقوط طائرة، أو وصول زعيم أجنبي لزيارة البلاد.

(٢) تغطية تمهيدية

وتهتم بالحصول على التفاصيل والمعلومات المتعلقة بحدث متوقع، أي حدث لم يتم بعد ولكن هناك مؤشرات تشير إلى احتمال وقوعه.

فمثلاً فوز حزب المعارضة بأغلبية الانتخابات النيابية تعنى توقع تشكيل وزارة جديدة، فهنا يقصد بالتغطية التمهيدية محاولة الحصول على معلومات عن رئيس الوزراء القادم، وأهم المرشحين لتولى المناصب الوزارية الجديدة، وغيرها من التفاصيل المتعلقة.[٢]

(٣) تغطية المتابعة

هى التغطية التي تعالج نتائج أو تطورات جديدة في أحداث أو وقائع سابقة. ويشير د. (محمود علم الدين) إلى أن التغطية الإخبارية تختلف حسب معيار التصنيف ومن حيث اتجاه المضمون.

(٤) التغطية التفسيرية

يجمع فيها الصحفي المعلومات المساعدة أو التفسيرية إلى جانب الحقائق الأساسية للقصص الإخبارية، بهدف تفسير الخبر أو شرحه، وخدمة القراء الذين ليس لديهم وقت كاف للبحث بأنفسهم، بشرط أن تكون هذه التغطية منصفة تقدم كل التفاصيل.[٣]

---

(١) عبد الجواد سعيد محمد ربيع : فن الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ١٤٤، ١٤٥.
(٢) فاروق أبو زيد : فن الخبر الصحفي، الجامعة الدولية بأمريكا اللاتينية، د.ن، ٢٠٠٧، ص ١٩٣- ١٩٤
(٣) ليلى عبد المجيد، محمود علم الدين : فن التحرير الصحفي للجرائد والمجلات، السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٠٠- ٢٠١

(٥) تغطية المحايدة

يقدم فيها المحرر الحقائق فقط، خالية من العنصر الذاتي الشخصي والتحيز، أي أنه لا يعرض سوى الحقائق الأساسية والمعلومات المتعلقة بالموضوع، دون مزج الوقائع بوجهات النظر.[١]

(٦) التغطية المتحيزة أو الملونة

وفيها يركز الصحفي على جانب معين من الخبر، وقد يحذف بعض الوقائع أو يبالغ في بعضها، أو يشوه بعض الوقائع، وقد يخلط وقائع الخبر برأيه الشخصي، وهدف هذه العملية تلوين وتشويه الخبر.[٢]

(٧) التغطية الاستقصائية

تستخدم هذه التغطية بشكل متسع في مجالات كشف الفساد في المجتمع والنقد، وتقدم الرؤية الاستقصائية الشاملة التي لا يستطيعها الراديو أو التليفزيون، وقد صاحب هذا نمو متزايد في توظيف الحاسبات الإلكترونية لأغراض تصنيف المعلومات والبيانات التي يحصل المحررون الاستقصائيون عليها، وتحليلها بشكل يساعدهم على الوصول إلى خلاصات كمية دقيقة منها.[٣]

وأشهر نماذج التغطية الاستقصائية قدمها المحرران (**Bod Wood ward**) و(**Carl Bernstein**) بجريدة (**Washington Post**) حيث نجحا في كشف تورط الرئيس الأمريكي (**Nixon**) في فضيحة التصنت على مقر الحزب الديمقراطي، والتي أدت في النهاية إلى استقالته بعد إدانته وكبار معاونيه سنة ١٩٧٤م.[٤]

وتختلف طبيعة التقرير الاستقصائي بطريقة ما عن التغطية المباشرة للأحداث الآنية، ففي الوقت الذي تحاول فيه القصة الخبرية المباشرة تقديم تقرير متوازن عن حدث معين، ونقل الوقائع دون تفسير، فإن التقرير الاستقصائي يأخذ موقفًا لإثبات الحقيقة أو الزيف، وغالبًا ما يبدأ بفرضية أولية يتم اختبارها، وينطلق منها إلى نتيجة تثبت أو تنفى تلك الفرضية.

ومازال الأساس الذي تقوم عليه التغطية الاستقصائية قويًا راسخًا؛ ويبدو أن الجمهور يميل لهذا النوع من التغطية سواء وافق على النتيجة أم لا.[٥]

---

(١) الفن الصحفي – الصحافة علم وفن : http://www.yabeyrouth.com/pages/index3376.htm

(٢) عبد الجواد سعيد محمد ربيع : فن الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ١٣٩

(٣) محمود سليمان علم الدين : التحقيق الصحفي كشكل من أشكال التغطية الصحفية التفسيرية والاستقصائية، ورقة علمية، المكتبة الإلكترونية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١١، ص٢٧
http://www.nauss.edu.sa/Ar/DigitalLibrary/Researches/Documents/2010/Articles_2010_%204952.pdf

(٤) ليلى عبد المجيد، محمود علم الدين : فن التحرير الصحفي للجرائد والمجلات، مرجع سابق، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

(٥) إيرفينج فانج : الأخبار الإذاعية والتليفزيونية – التحرير/ التصوير/ العرض/ التقديم، ترجمة : أديب خضور، د.ن، دمشق، ٢٠٠٩، ص ٢٠٦

ثالثًا: مراحل التغطية الصحفية

بدايةً تجدر الإشارة إلى أن عملية التغطية الصحفية تمر بعدة خطوات من أهمها:

(١) وضع خطة لتغطية الأخبار من مختلف الجوانب.

(٢) الإعداد المسبق لتغطية الأخبار بالاطلاع على المصادر غير الحية وقسم المعلومات الصحفية.

(٣) الانتقال إلى مكان الحدث للوقوف على تفاصيله .

(٤) مقابلة المصادر المختلفة معًا للتركيز على المصادر الأساسية للخبر.[١]

(٥) تسجيل الحدث، مع الأخذ في الاعتبار النقاط التالية :

- وصف الحدث بذكر التفاصيل كما وقعت بالفعل .
- وصف جو الحدث، وذلك بذكر الملابسات والظروف المحيطة بالحدث.
- الربط بين الأحداث، بهدف اكتشاف العلاقات بحثًا عن أخبار جديدة .
- التأكد من صحة وقائع الخبر والمعلومات الخاصة بالأسماء والعناوين والأرقام والتواريخ.
- التعريف بالأشخاص المشتركين في الحدث.
- التعريف بالأماكن التي يقع بها الحدث.
- التعريف بطبيعة عمل الهيئات والمؤسسات التي لها صلة بالحدث.
- ذكر الحوادث الشبيهة والمواقف المماثلة للحدث.[٢]

وفى إطار مفهوم التغطية الصحفية بوصفها تشتمل على جمع المادة الإخبارية وتقويمها وتحريرها، فإن التغطية الإخبارية على هذا النحو تمر بعدة مراحل يمكن تحديدها في الآتي:[٣]

(١) الحصول على الأخبار أو جمعها News gathering:

يحصل المندوب الصحفي على أخباره من خلال مصادره المختلفة، الحية أو غير الحية، وهنا عليه أن يبحث في ذهنه عن أفكار واتصالات أو مصادر معلومات، تساعده على نحو مباشر في تكوين صورة كاملة عن الموضوع، وقد يتصل تليفونيًا بأطراف الموضوع أو الأشخاص أصحاب الخبرة فيه، المهم أن لا يخرج وهو خالي الذهن عن الموضوع أو القصة، وأن يسجل كل ملاحظاته.

---

(١) محمود خليل : الصحافة الالكترونية – أسس بناء الأنظمة في التحرير الصحفي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٣

(٢) عصام عبد الهادي : التغطية الإخبارية بالجرائد المسائية، ط١، تليتار للمطبوعات الإعلامية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٨

(٣) ليلى عبد المجيد، محمود علم الدين : فن التحرير الصحفي للوسائل المطبوعة والإلكترونية، ط١، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١١٤- ١٢٠

ولكل صحيفة يومية في الوقت الحاضر مصدران لجمع المادة الإخبارية،هما:

- **المصدر الأول:** المصادر الذاتية للصحيفة، وهى المصادر التي تعتمد فيها الجريدة على هيئة تحريرها في الحصول على المادة الإخبارية، مثل المندوب الصحفي والمراسل الخارجي.
- **المصدر الثاني:** وهو المصادر الخارجية، وهى تلك المصادر التي تعتمد عليها الصحيفة من غير هيئة تحريرها، مثل وكالات الأنباء والإذاعات المحلية والأجنبية، والصحف والمجلات المحلية والأجنبية والمؤتمرات والنشرات والوثائق وغير ذلك من المصادر المماثلة.

وفي هذا الإطار جاءت بيانات الجدول رقم (٩) لتوضح المصادر المفضلة لدى الصحفيين عينة البحث عند تغطيتهم لأحداث الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢، وجاءت النسب كالتالي:

- احتلت المصادر الحكومية المرتبة الأولى بنسبة ٦٠.٩%
- ثم المصادر ذات الصلة المباشرة بالمرشحين بنسبة ١٧%
- ثم المصادر ذات الصلة المباشرة بالحدث بنسبة ١٣.٧%
- ثم الخبراء المتخصصون بنسبة ٥.٢%
- وأخيرًا المصادر الشعبية بنسبة ٣.٢%

الخاصية	الفئة	التكرار	النسبة المئوية %	معامل الاختلاف %
المصادر المفضلة عند تغطية الانتخابات الرئاسية	المصادر الحكومية	٢٨٠	٦٠.٩	٦٩.٢
	الخبراء المتخصصون	٢٤	٥.٢	
	المصادر الشعبية	١٥	٣.٣	
	المصادر ذات الصلة المباشرة بالحدث	٦٣	١٣.٧	
	المصادر المتصلة مباشرة بالمرشحين	٧٨	١٧	
	المجموع	٤٦٠	١٠٠	

ويمكننا تفسير بيانات هذا الجدول في إطار خصوصية الحدث وكونه سياسيًا في المقام الأول، الأمر الذي أعطى المصادر الحكومية ثقلاً وأهمية كبرى مقارنة بباقي المصادر، إضافة إلى مجموعة الضوابط والقيود التي وضعتها اللجنة العليا للانتخابات فيما يخص العمل الإعلامي، بما أدى إلى جعلها مصدر معلومات حصري وحيد.

وإذا نظرنا إلى كون "مرشحي الرئاسة" هم المادة الأساسية لعنصر التنافس بين كل وسائل الإعلام، فإنه يبدو منطقيًا وجود المصادر ذات الصلة المباشرة بالمرشحين في المرتبة الثانية بعد المصادر الحكومية، قبل أن تأتي المصادر ذات المباشرة بالحدث، مثل منظمات المجتمع المدني المراقبة للانتخابات، في المرتبة الثالثة، وفسّر بعض أفراد العينة ذلك على اعتبار ما لتلك المصادر من مصداقية وما عُرفت به من حيادية في تناولها للقضايا التي تقوم عليها.

في المرتبة الرابعة أتى الخبراء المتخصصون، وقد أكد الصحفيون عينة البحث أن للخبراء أفضلية في مناحي تخصصاتهم، وأن مخاطبة الجمهور من متخصصين تساعد في كسب ثقتهم.

وفي المرتبة الأخيرة أتت المصادر الشعبية، وعلى رأسها المجموعات غير المسيسة التي قامت بدور الإعلام البديل، ولعبت دورًا هامًا في مراقبة وتقييم العملية الانتخابية، خاصة مع ظهور وانتشار فكرة ومصطلح "المواطن الصحفي".

وقد فسر الصحفيون عينة البحث حلول تلك المصادرفي مرتبة متأخرة بحداثة تواجدها، وعدم لفتها الأنظار إلا بعد قيام ثورة ٢٥ يناير، وظهورها كمصدر رئيسي للمعلومات على الأرض خلال الفترة التي انقطعت فيها الاتصالات، قبل أن تستمر في أداء دور بارز في نقل ومتابعة الأحداث خلال فترة المرحلة الانتقالية، وصولاً للانتخابات الرئاسية.

المرحلة الثانية :تقويم الإخبار[١]

بعد الانتهاء من المرحلة الأولى التي يتم فيها جمع المادة الإخبارية، تأتى المرحلة الثانية من مراحل التغطية الإخبارية وهى مرحلة التقويم، وذلك لتقرير ما إذا كانت المعلومات التي حصل عليها الصحفي تستحق النشر أم لا، وإذا كانت تستحق النشر، فهل تنشر كما هي أم أنها تحتاج إلى استكمال؟ ويتم تقييم المادة الإخبارية من خلال معايير تشمل (القيم الإخبارية والسياسة التحريرية للصحيفة).

المرحلة الثالثة : تحرير المادة الإخبارية

الغاية من التحرير هي تيسير عملية الإقناع عن طريق عرض المعلومات والحقائق والإحصاءات والأرقام، والتحرير الصحفي بوجه عام عملية يتم بواسطتها تهذيب وصقل المادة الصحفية، بتصويب الأخطاء الإملائية والنحوية، وتقويم البناء غير المتقن، والعمل على تقليل احتمالات الوقوع في السب والقذف، وأحيانًا يتم استبعاد عمل فني متكامل، لإنقاذ الصحيفة والمندوب من المشكلات القانونية.

(١) عبد العزيز شرف : الأساليب الفنية في التحرير الصحفي، مرجع سابق، ص ١٩

ويقصد بتحرير المادة الإخبارية بوجه خاص صياغتها في شكل قالب صحفي مناسب للصحيفة كوسيلة اتصال مطبوعة لها عدة سمات، منها السرعة، والمساحة المحدودة، والوظيفية

ويقوم على العملية التحريرية محررون متمرسون داخل المؤسسة الصحفية، مسئولون عن اختيار وإعداد المادة الإخبارية للنشر، فالمحرر معني بصفة مبدئية بالمحتوى بشكل عام، وهو يتحمل مسئولية مساعدة المراسلين الإقليميين والصحفيين داخل الصحيفة في الصياغة وجعل المادة الصحفية أكثر إمكانية للنشر.

المرحلة الرابعة: مراجعة المادة الإخبارية

بعد كتابة المادة الإخبارية وقبل طبعها يمر النص المكتوب على أشخاص كثيرين، متخذًا طريقه الذي قد يصل به إلى إعادة كتابة النص الخبري الضعيف، كما قد يعيد المحرر المراجع صياغة رواية خبرية لأنها لا تلائم أسلوب الصحيفة، أو لأنها أطول مما يجب، أو لأنها نشرات دعائية.

وعندما يعالج المحرر المراجع مثل هذه المواد فبوسعه تحقيق غايته بالتشذيب والتغيير وإعادة كتابة الموضوع من جديد.[١]

وقد يضطر المحرر المراجع إلى دمج أكثر من خبر معًا، إذا كانت تلك الأخبار تدور حول موضوع واحد، كما أن للمراجع حذف الرأي المقدم في المادة الإخبارية حفاظًا على الموضوعية، كما يراجع جميع القصص الإخبارية ليطمئن إلى وفائها بالقصد، واحتوائها جميع الحقائق الجوهرية.

ويجب أن يتبع المحرر المكلف بإعادة الصياغة القواعد الجيدة المعروفة في تحرير الأخبار، والتي تتضمن، من بين أشياء أخرى، أن مقدمة قصة إخبارية يجب أن تحوي النقطة أو العنصر الإخباري المهم في القصة، وكلما كانت القصة الإخبارية الأولى أفقر كلما كانت مهمة المحرر المكلف بالصياغة أسهل في إعادة صياغتها، لأنه في هذه الحالة لن يفعل أكثر من مجرد ترتيب أو تغيير كلمات المقدمة.[٢]

رابعًا: مجالات التغطية في الصحافة

تتعد أنواع التغطية الصحفية بتعدد الموضوعات والاختلافات النوعية بين الصحف، فهناك تغطية الأحداث السياسية على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي،[٣] إلى جانب تغطية الأحداث الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وكذا تغطية الاهتمامات الإنسانية والشخصية المؤثرة التي استطاعت أن تثيرها،

(١) عبد الله الكندي : تغطية الصحافة العربية للحروب – دراسات في فلسفات التغطية ومضامينها في حربي الخليج الثانية والثالثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ، ٢٠٠٨، ص ١٦٦

(٢) شيماء ذو الفقار حامد زغيب : التغطية التليفزيونية والصحفية للقضايا العامة في مصر وعلاقتها بتشكيل اتجاهات الرأي العام نحو هذه القضايا، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الإذاعة والتليفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣١٢

(٣) نبيل راغب : أساليب العمل الصحفي، الشركة العالمية للنشر، ١٩٩٩، ص ٣٩٧

وكذا تغطية المواقع والأماكن التي تنطوي على معان ودلالات ثقافية وتاريخية، حتى يتم تلبية تطلع المشاهدين لمعرفة آخر الأخبار والأحداث.[١] وسوف نعرض هذه المجالات على النحو التالي:

(١) تغطية المظاهرات

إن المظاهرة المنظمة هي حدث مُعدّ، تمامًا كالمؤتمر الصحفي، والجاذبية في المظاهرات أمر واضح، فهي مثيرة من ناحية الصورة والحدث الدرامي وألوانه، وجاذبتيها للمؤسسات الإخبارية لا تخفى على منظمي المظاهرات فهم واثقون بأن المحطات المحلية تعلم مكان وموعد المظاهرة، سواء كانت جادة أو غير ذلك.

وهناك أسباب عديدة وراء فشل عدة صحف في تغطية قضايا معينة قبل أن يشعر المواطنون بحاجاتهم إلى التظاهر، ويرجع أولها إلى وزن المندوب الذي تستخدمه بعض الصحف الصغيرة والكبيرة، وغالبًا ما يطلب منه أن يغطي بين ثلاثة إلى أربعة موضوعات يوميًا، فلا ينتظر منه سوى مس الأمور سطحيًا.

وأول ما يقوم به المندوب المكلف بتغطية المظاهرة هو الاتصال هاتفيًا بمنظميها لمعرفة الغرض منها، كما يتحدث إلى من يمثل وجهات النظر المضادة حتى يلمّ بالصورة كاملة. والخبر الذي يعرض المظاهرة لا يحكى ظاهرها فحسب بل لابد أن يحيط المشاهد علمًا بالعناصر التي يمكن أن تؤدي لحل المشكلة المطروحة، والخيارات الممكنة للحل، مما يضيف إلى صرخات المظاهرين إيضاحًا عقلانيًا مفيدا.[٢]

ويتخذ المندوب قرارات في كيفية إنجاز التغطية، لتشمل أبعاد المشهد، فيتم التقاط الصورة من الأعلى للكشف عن اتجاه المسيرة وحجمها، كما يجب أن يلتقط المصور اللافتات المرفوعة والهتافات التي يمكن أن تكشف عن طبيعة المظاهرة ومحورها.

وحين تأخذ المظاهرة، التي بدأت سلمية، في التحول إلى العنف والاضطراب، يجد كل من المندوب والمصور نفسيهما في مواجهة صعوبات خاصة مباشرة بطبيعة الوسيلة المستعملة (كاميرا) وما يحتمل أن تحصل عليه من معلومات هو أجزاء يسيرة من الصورة الكلية، ويعني هذا أن لا ينقل المندوب إلا ما هو مؤكد، مع إيضاح مصادر المعلومات وتقييمها.

وقد يشعر المندوب بالميل إلى أن يدع الحدث يحكي نفسه، ذلك أن المظاهرة تأسر بالصورة والانفعال العاطفي فيها، فيترك الصورة والمقابلات مع المشاركين تحكي ما يحدث وهنا يكون المشاهد متعطشًا إلى الإيضاح والتحليل اللازمين كلما كان ذلك ممكنًا.[٣]

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٣٦١
(٢) كارولين ديانالوبس : التغطية الإخبارية للتلفزيون، ترجمة : محمد شكري العدوي، ط١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٢٨ ـ ١٣٠
(٣) نفس المرجع السابق، ص ١٣١ ـ ١٣٥

(٢) وسائل الإعلام والحكومة

العلاقة بين المؤسسات الإعلام والحكومة هي واحدة من علاقات التبادل والمصلحة الذاتية، فالحكومة تملك القانون الذي يسيطر على تدفق المعلومات لوسائل الإعلام، كما تتحكم في آليات التنظيم المباشر أو غير المباشر، ومع ذلك، فإن وصول وسائل الإعلام للجمهور يعني أن الحكومة بحاجة إلى استخدام وسائل الإعلام لنشر سياسة، أو لتشجيع مبادرات، أو لاختبار ردود الفعل على القوانين الجديدة المحتملة، والأهم من ذلك أن تقديم رأي ايجابي عن عمل الحكومة.(١)

(أ) تغطية أخبار الحكومة والسياسة:

يجب على الصحفيين الذين يغطون أخبار الحكومة فهم كيفية عملها من الداخل، وتقصي تأثير القرارات الحكومية؛ فسؤال "من يهتم بذلك؟" يساعد في الوصول للأشخاص الذين تتأثر حياتهم بما تتخذه الحكومة من إجراءات.

كذلك من المهم بالنسبة لهؤلاء الصحفيين معرفة كيفية قراءة وتفسير الميزانية وغيرها من البيانات المالية، فالنصيحة القائلة "تتبع المال" مهمة، من حيث أن للضرائب والإنفاق تأثير مباشر على الجمهور.

وتشكل الوثائق بصورة عامة عصب حياة الحكومة، لذا يتعين أن يكون الصحفي المتخصص بتغطية أنبائها قادرًا على الحصول عليها وفهمها(٢) ؛ كما يواجه المندوب الحكومي يوميًا تحديًا جوهريًا، هو العمل على تبسيط وتيسير موضوعه، وترجمته بمنتهى السرعة إلى عبارات يمكن فهمها في أي مكان تصل إليه الصحيفة. ومن بين أدوات الصحفي وأكثرها أهمية أن يكون لدية مفكرة دقيقة، وأن يتبع أسلوب حفظ الملفات لأنه قد يعود إليها بعد الانتهاء من كتابة الموضوع بأسابيع وربما شهور.(٣)

ويؤكد (**ديفيد بولتز**) أن وسائل الإعلام تؤثر على قرارات وأعمال السياسيين والمسئولين، حيث أنها تعدل أولوياتهم وتقلل قدرتهم على التحكم في الأحداث.(٤)

وفى العقود الحالية حدث توسع في وظائف الحكومة، في الوقت نفسه حدث نمو لوسائل الإعلام، وفى ظل هذا التوسع المؤسسي على مستوى النظامين أصبحت العلاقات بينهما أكثر تنوعًا وتعقيدًا، فأصبح لكل

(1) Peter Golding and Graham Murdock : "Culture ،Communications and Political Economy" in – James Curran and Michael Gurevitch (eds) Mass Media and Society, Edward Arnold, London, 2000, P.20

(٢) حسنين شفيق : صناعة الصحفي، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧

(٣) ليونارد راى تيل : مدخل إلى الصحافة – جولة في قاعة التحرير، ترجمة : حمدي عباس، ط١، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٠٥ـ ١٠٦

(4) David L. Palet and Robert M. Entman : Media – Power – Politics ،Macmillan Publishing Inc., News Yourk, 1981, Pp. 249-250

طرف تأثير عميق على الآخر؛ فالسلطة التنفيذية مطالبة بأن تشرح سياستها وأفكارها، وأن تجيب أسئلة الجماهير، كما أن لوسائل الإعلام دورًا مشروعًا وهامًا في الإصرار على تلك الشروح، والضغط من أجل إجراء محاسبة علنية وواضحة.(١)

(ب) المسائل الأخلاقية عند تغطية الأخبار الحكومية:

يثير إعداد التقارير الإخبارية حول النشاطات الحكومية تحديات صعبة، فعموم الناس يتوقع عادة من الصحفيين أن يكونوا بمثابة العين الساهرة على مراقبة السلوك الحكومي الخاطئ، ولكن ماذا يمكن قوله حين يشعر الصحفي بولاءات متضاربة، ما بين كونه "وطنيًا" وكونه صحفيًا كذلك.

فقد تدعي حكومة منتخبة حديثًا عجزها عن تحمل صحافة حرة "بالكامل"، وتحث الصحفيين على الكتابة المؤيدة، للمساعدة في تمتين صمود بلد ديمقراطي ناشئ، وهنا تتعارض القرارات التحريرية مع رغبات الحكومة، ويتعارض ولاء الصحفي المفترض لجمهوره مع رغبته في عدم إلحاق الضرر بمجتمعه الأهلي.

وفي تلك الأحوال يمكن للصحفيين احترام هذه المطالب، لكن عليهم البقاء متشككين؛ فبإمكانهم إعطاء المسئولين الحكوميين فرصة لشرح السبب في أن قصة معينة قد تضر بمصلحة قومية محددة، مع حرص الصحفيين على التدقيق في أعمال الذين في السلطة ومساءلتهم.(٢)

ويختلف تأثير وسائل الإعلام على عملية ومحتوى السياسات طبقًا لنوع القضية ومرحلة العملية، وزمن التشكيل، والأنظمة السياسية والإعلامية.

وفى ظروف معينة يمكن أن تكون وسائل الإعلام لاعبًا حاسمًا يشارك إلى حد ما في جميع مراحل تصنيع السياسة: تحديد المشكلة، وضع البرنامج، صياغة السياسة، التشريع والتبني، التنفيذ والإرادة والتقييم.(٣)

(ج) تغطية أخبار غير الرسميين:

يستطيع المسئول الحكومي تجنب وسائل الإعلام إذا شاء، إلا أنه يعرض نفسه لنقد شديد، سيّما إذا تعلق الموضوع بأمور تؤثر في الجمهور، غير أنه عندما تُغطَّى أخبار أناس خارج السلطة، فإن حق المندوب في المرور إليهم يكون أقل وضوحًا، فيستطيع الفرد ببساطة أن يرفض التحدث معه .

---

(١) سلام أحمد عبده : التأثير المتبادل بين حجم التغطية الصحفية وتوجهها وطبيعة النظام الصحفي والعلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول العربية – دراسة مقارنه لصحيفتي الأهرام المصرية والجمهورية العراقية في الفترة من ١٩٨١ إلى ١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٨، ص ٧٢

(2) IIP Degetal ،The Responsibilities of Journalists :
http://iipdigital.usembassy.gov/st/english/publication/2010/11/20101124104930nayr0.2366536.html#axzz1t0FStlEC

(٣) دوريس جرابر : سياسة الأخبار وأخبار السياسة، ترجمة : زين نجاتي، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٨٩- ٢٩٠

ولأن الكثير من الصحافة المكتوبة تحتاج من المندوب إجراء مقابلات مع مواطنين لا يؤدون دورًا رسميًا أو عامًا، فلا بد للمندوب التعامل مع كل واحد منهم، واستخراج المعلومات التي يريدها، عبر نجاحه في إقناع الشخص الذي يقابله في أن يتحدث، وأن يكون حديثه أمينًا حرًا؛ فلابد على المندوب أن يكون على مستوى أخلاقيات المهنة، ويعامل مصدره بتقدير واحترام يليقان بمركزه.(١)

وعلى المندوب الجيد أن تكون لديه حساسية للاختلافات الدقيقة بين الظروف وسلوك الأشخاص أيضًا، فعليه تحرّى صدق المعلومات، وأن تكون لديه القدرة على أن يمز بين المهم والمحوري في الموضوع، فقد تكون هناك ثروات مذهلة كامنة في عقول المواطنين العادين وقلوبهم، لا يستلزم الكشف عنها إلا السؤال.(٢)

وفي هذا الإطار جاءت بيانات الجدول رقم (١٦) لتوضح بعض المحددات التي قد تساهم في توجيه مجال التغطية الصحفية، من خلال عرض المصادر التي يعتمد عليها الصحفيون عينة البحث في معرفة الأحداث والمعلومات التى يمكن أن تكون محورًا للنشر في عملية سباق الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢ وجاءت النسب كالتالي:

الخاصية	الفئة	التكرار	النسبة المئوية %	معامل الاختلاف %
ترتيب المصادر التى تعتمدعليها فى معرفة الأحداث والمعلومات التى يمكن أن تنشر فى عملية سباق الأنتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢	الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي	١٤٧	٣٢.٠	٦٣.٢
	رؤسائي وزملائي في صالات التحرير	٥٩	١٢.٨	
	وسائل الإعلام الوطنية الأخرى	٦٣	١٣.٧	
	وكالات الأنباء	٥٤	١١.٧	
	الصحف المنافسة لنا	٦٦	١٤.٣	
	القنوات الفضائية	٣١	٦.٧	
	الصحفيين من أصدقائي المقربين	٤٠	٨.٧	
	توجهات مالك الصحيفة (حكومة / أفراد / حزب / مؤسسة)	٠	٠	
	المجموع	٤٦٠	١٠٠	

- احتلت الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المرتبة الأولى بنسبة ٣٢%
- ثم الصحف المنافسة بنسبة ١٤.٣%
- ثم وسائل الإعلام الوطنية بنسبة ١٣.٧%
- ثم الرؤساء والزملاء في العمل بنسبة ١٢.٨%

(١) كارولين ديانالوبس : التغطية الإخبارية للتلفزيون، مرجع سابق، ص ١٦٥- ١٦٦
(٢) نفس المرجع سابق، ص ١٧١- ١٧٢

- ثم وكالات الأنباء بنسبة ١١.٧%
- ثم الصحفيون من الأصدقاء المقربين بنسبة ٨.٧%
- ثم القنوات الفضائية بنسبة ٦.٧%
- وأخيرًا توجيهات مالك الصحيفة بنسبة ٠%

ويعطي وجود الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعى في المقدمة بنسبة ٣٢%، دلالة على ما تقدمه تلك المواقع من محتوى يتم تحديثه على مدار الساعة، وبشكل مباشر من قلب الحدث في أحيان كثيرة، بينما تعطي لنسبة الصفر بالمائة – التي حازتها توجيهات مالك الصحيفة – دلالة سلبية، حيث تنفي بشكل مطلق وجود توجيه من قِبَل مالك الصحيفة للسياسة التحريرية والقائمين عليها، وهو الأمر الذي يتنافى مع الواقع، وما يدل عليه من قرائن.

خامسًا: العوامل المؤثرة على التغطية الصحفية.

يقصد بمفهوم العوامل المؤثرة على التغطية الصحفية: تلك العوامل المؤثرة سلبًا أو إيجابًا في عملية التغطية الصحفية، وفي المعالجة الإعلامية لمضمون الرسالة الاتصالية في أية وسيلة من وسائل الإعلام، ذلك أن المؤسسات الإعلامية منظمات تتأثر بالبيئة الخارجية التي تحيط بها، بكل أوجهها: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والمناخ العام، والأجواء السائدة في المجتمع بكافة أوجهها: الفكرية والثقافية والسياسية، بالإضافة إلى أن هذه المؤسسات الإعلامية تتأثر سلبًا أو إيجابا بالبيئة الداخلية في هذه المؤسسات، وفيما يلي عرض لأهم هذه العوامل.

(١) العوامل الخارجية المؤثرة على التغطية الصحفية.

وتقصد الباحثة بالعوامل الخارجية: مجموعة العوامل والمتغيرات التي تقع خارج حدود المؤسسات الصحفية، وخارج نطاق رقابه إدارتها، والتي لا تستطيع التحكم فيها، والتي تتفاعل معها، وتتحرك وتنشط في إطارها، وتشمل كافة العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من العوامل المميزة للبيئة المصرية.

ودون إغفال للجوانب المتعددة للبيئة فإن الباحثة سوف تركز على الجوانب التالية:

- العوامل المتعلقة بالبيئة السياسية.
- العوامل المتعلقة بالبيئة الاقتصادية.
- العوامل المتعلقة بالبيئة الاجتماعية والثقافية.

وفيما يلي عرض لهذه العوامل والمتغيرات التي تؤثر على عملية التغطية الصحفية:

(أ) العوامل المتعلقة بالبيئة السياسية:

البيئة السياسية والقانونية من العناصر الهامة ذات التأثير المباشر على المؤسسات الصحفية، خاصة على القائم بعملية التغطية الصحفية، وتتكون من نظام الحكم ومؤسساته وسياساته، وطبيعة العلاقات والاتصالات بين أجزائه، ومدى استقرار عناصره، كما تشمل التشريعات والقرارات السياسية والإدارية.

كما يدخل في إطار البيئة السياسية أيضًا: كافة الجماعات والمؤسسات والإفراد التي تمتلك القوه في التأثير في قرارات المؤسسات الصحفية، وتسعى المؤسسات إلى الحصول على تأيدها، مثل: جماهير القراء، الرأي العام، والنقابات، الاتحادات العمالية، وغيرها.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا، أن الصحافة في أي بلد جزء لا يتجزأ من الحياة السياسية بها، ولا تصدر الصحف تعبيرًا عن الآراء والرغبات الذاتية لمحرريها وإنما تصدر وتنتشر لتعبر عن آراء ومصالح أوسع وأكبر لقوى وتيارات اجتماعية.

وحرية الصحافة لا تتأكد بمجرد الإعلان عنها، وإنما تتأكد عندما تكون الآراء والمصالح التي تعبر عنها أي صحيفة قادرة على حماية حقها في التعبير عن نفسها.

ويمكن النظر إلى البيئة السياسية من الجوانب التالية:

١) النظام السياسي

يشير نظام الحكم إلى طريقة ممارسة السلطة، ومدى تمتع المواطنين بالحرية السياسية، وحريتهم في التعبير عن آرائهم، ومدى حجم المشاركة السياسية المتاحة لهم، ونشاط الأحزاب السياسية، وما إلى ذلك.

وتتفاوت النظم السياسية في مسمياتها من ديمقراطية إلى فاشية إلى ديكتاتورية، مع حالات عديدة من المزج بينها، ومع اختلاف كبير في معظم الأحوال بين ما يقال رسميًا وما يمارس فعليًا.[١] وما يهمنا هنا هو معرفة العلاقة بين طبيعة تلك النظم وبين حرية الصحف في تحقيق الأهداف التي تسعى إليها.

إن الصحافة في ظل النظم الديكتاتورية هي صحافة مقيدة ومرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالحاكم، وقد لا يكون هذا الارتباط إراديًا ولكنه حتمي، لأن الحاكم الفرد أو نظام العائلة المالكة مثلاً، لا يسمح بإعلام مستقل ولو بنسبة ضئيلة، ومن أمثله ذلك صحافة الدول الملكية الاستبدادية والإمبراطوريات .. إلخ

(١) صديق محمد عفيفي، عبد الحميد بهجت فايد : الإدارة العامة والحكم المحلي، د.ن، ١٩٨٩، ص ٣٥٩

أما الصحافة في ظل النظم الديمقراطية فهي حرة من حيث المبدأ، مستقلة نوعًا ما، أي أن لها حرية التعبير، حرية الممارسة، حرية الوجود، وذلك حسب قوانين تتركز كلها حول ما يعرف بالمصلحة العامة، وحتى في النظم الديمقراطية يجرى توقيف صحيفة عن الصدور، وحتى تعطيلها أحيانا، بناءً على القوانين المرعية، وهذه القوانين هي قوانين الدولة القائمة حتى ولو كان النظام ديمقراطيًا.

كذلك تتاح الفرصة في البلاد الديمقراطية لنشأة الصحف، لأن الديمقراطية تقوم على أساس تعدد الأحزاب، وأهم وسائل الأحزاب في التعبير عن آرائها هي الصحف، فلكل حزب صحيفة تنطق باسمه وتعبر عن فكره واتجاهاته.

أما نظام الحكم في البلاد الديكتاتورية فقائم على أساس الحزب الواحد، الذي ينفرد بالسلطة بعد القضاء على جميع الأحزاب، وتطهير البلاد من العناصر المخالفة للرأي، ومعنى ذلك أن الصحافة لابد لها أن تكون عن لون واحد، هو لون الحزب المسيطر.

ونظرًا لأهمية الصحافة ودورها في المجتمع، بما تقوم به من توعية وتثقيف، وقدرتها على التأثير في الرأي العام بما تنشره حول القضايا التي تشغل الناس، وقدرتها على مراقبة أعمال الحكومة ونقدها، تواجه الصحافة بمقاومة شديدة من جانب الحكومات عمومًا، والدكتاتورية خاصة، من خلال ممارسة الحكومات لضغوطها عن طريق توزيع الأخبار أو رشوة بعض رجال الصحافة، أو الضغط عليهم، كما تمارس بعض الحكومات التحكم والتصنت على الأخبار الأجنبية التي تبعث باللاسلكي من خلالها.[١]

٢) ضغوط السلطة

تتمثل أهم ضغوط السلطة في القوانين والتشريعات التي تنظم عمل وسائل الإعلام، وتأخذ هذه القيود أشكالاً من أهمها قوانين الرقابة، وتأخذ هذه الرقابة صورًا متعددة منها رقابة سابقة على النشر، ورقابة بعد النشر وقبل التوزيع، ورقابة بعد التوزيع.[٢]

والرقابة السابقة على النشر تعنى وجود رقيب مقيم في المنشأة الصحفية يمارس عمله تبعًا لوزارات الداخلية أو الدفاع أو الثقافة أو الإعلام، والرقابة بعد النشر وقبل التوزيع يقصد بها منع الصحيفة من توزيع عدد يحتوى على مادة صحفية غير مطلوب وصولها للقراء، والرقابة بعد التوزيع يقصد بها جمع أعداد الصحيفة من السوق ومنعها من التداول.[٣]

(1) John Calhoun Merrill, Ralph Lynn Lowenstein : 'Media ،Messages, and Men' – New Perspectives in Communication, Longman Publishing Group, New York, 1978, 1978, P.174.

(٢) ليلى عبد المجيد : تشريعات الصحافة في مصر وأخلاقياتها – رؤية تحليلية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢١- ٢٠

(٣) ليلى عبد المجيد : تشريعات الصحافة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص ٢١٥- ٢١٦

وتشير التجارب التاريخية إلى أن القوانين المنظمة للعمل الصحفي لم توجد إلا لحماية مصالح الهيئات الحاكمة في مواجهة الصحافة والصحفيين، ويلاحظ أن الصياغة القانونية لكافة التشريعات الإعلامية تحرص على تقييد الحقوق التي تنص عليها من خلال عبارات مطاطة، وإفراط في السلطات التي تخولها لمن يملكون الحق في سحب امتياز أي صحيفة أو مصادرتها دون إبداء الأسباب.(١)

فالصحافة تحت هذه الدائرة من القوانين تعد المسئولة الوحيدة عن طبيعة المادة المنشورة، وتصبح القوانين مقيدة لحرية الصحافة، حين تُفسّر بعض العبارات بأنها محرضة ضد النظام، أو أنها نوع من القذف والإيذاء، أو بأنها لا أخلاقية، حيث تحدث هذه الذرائع دائمًا وغالبًا في ظل القوانين السائدة.(٢)

٣) السياسات الاتصالية للدولة:

يقصد بسياسات الاتصال مجموعة المبادئ والقواعد والأسس، أو الخطوط العريضة والتوجهات والأساليب التي توضع لتوجيه نظام الاتصال، أي عمليات تنظيم وإدارة وتقييم هذا النظام. وسياسات الاتصال عادة ما تكون بعيدة المدى، وتتناول الأمور الأساسية، وتنبع من الأيديولوجيا السياسية والظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع والقيم الشائعة فيه.(٣)

وإذا كانت السياسة هي فن الممكن، فإن سياسات الإعلام هي أفضل الممكن في مجتمع معين، لتحقيق أهداف معينة، بالوسائل المتاحة، لربط النشاط الإعلامي بالأهداف القومية للمجتمع.(٤)

وللسياسات الاتصالية متطلبات تتمثل في المنطلقات الآتية:(٥)

- ضرورة انطلاق وسائل الاتصال من فلسفة واضحة تحدد أهداف العملية الإعلامية وتكون ترجمة لإستراتيجية عامة للمجتمع.
- تحديد أهداف إستراتيجية للتنمية، تعتمد على مقومات أساسية، وتعمل وسائل الاتصال على تحقيقها.

وقد أكدت المتابعة الاستقرائية للممارسات السياسية الإعلامية في مختلف الأنظمة المعاصرة أن السلطة السياسية تتحكم بصورة متفاوتة في زمام السياسات الاتصالية والإعلامية، ولا تضع الجمهور على قائمة اهتماماتها إلا في الحالات التي يتعرض فيها النظام لأزمات تهدد استمراريته واستقراره.(٦)

---

(١) محمد سعد إبراهيم : حرية الصحافة، دار الكتاب العلمية للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٧٥
(٢) سليمان جازع الشمري : طبيعة الرقابة الذاتية داخل الصحف العربية – دراسة مقارنه بين مصر والسعودية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠، ص ٧٦
(٣) ليلى عبد المجيد : السياسات الاتصالية والإعلامية وآثرها في الثقافة والتربية، مجلة عالم الفكر، مج٢٣، ١٩٩٤، ص ٥٥
(٤) محمد سيد محمد : المسئولية الإعلامية في الإسلام، مكتبة الناجي، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢١٠- ٢١١
(٥) محمد منير حجاب : الإعلام والتنمية الشاملة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٧٠- ٢٧١
(٦) عواطف عبد الرحمن : هموم الصحافة والصحفيين في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٣٠

(ب) العوامل الاقتصادية:

يؤثر الاقتصاد تأثيرًا مباشرًا على الإعلام، فالدول الغنية بإنتاجها واقتصادها، يكون لذلك انعكاسه على نظامها الإعلامي من حيث القوة والتقدم.

وقد أدى تطور الاقتصاد وما يرتبط به من تقدم تكنولوجي إلى تطور وسائل الإعلام والاتصال العالمية، الأمر الذي جعل الحصول عليها أو استيرادها أو تصنيعها يحتاج إلى أموال طائلة، وهكذا انعكست درجة التقدم الاقتصادي على الاتصال الدولي، حيث سيطرت الدول الأكبر تقدمًا على وكالات الأنباء العالمية المؤثرة.

ويمكن لنا أن نرصد تأثير العوامل الاقتصادية علي التغطية الصحفية من عدة جوانب منها:

١) الحالة الاقتصادية للجمهور:

لا شك أن استخدام الجمهور لوسائل الإعلام يزداد بزيادة الدخل الاقتصادي، فأصحاب الدخل العالي يميلون إلى قراءة الصحف والمجلات والكتب أكثر من أصحاب الدخل المحدود.(١)

كما أن الوضع الاقتصادي العام للأفراد في المجتمع يؤثر على عملية سريان وتناقل المعلومات، ففي مجتمع يعانى غالبية سكانه من حالة فقر عام، نجد جل ما يشغل أفراده هو كيفية مواجهة نفقات أسرهم، وتتضاءل لديهم الرغبة في الحصول على المعلومات أو التعرض أصلاً لوسائل الإعلام.(٢)

٢) مدى تأثير العوامل الاقتصادية على قيام الصحيفة بدورها في عملية التغطية لأحداث المجتمع:

الجوانب الاقتصادية أحد العوامل الهامة المؤثرة في الإعلام والمتأثرة به، وترجع أهمية هذه العوامل إلى كونها تساعد إدارة الصحيفة علي الاستمرار في الصدور، فضلاً عن التطوير والتجديد في الخدمة الصحفية، ومسايرة التطور العلمي والتكنولوجي في صناعة الصحافة.

كما ترجع أهميتها من منطلق أن حرية الصحافة في الحقيقة مرهونة باعتمادها علي منشآت صحفية قوية ذات مراكز مالية متينة، فالعلاقة بين القدرة الاقتصادية للمؤسسات الإعلامية وبين مستواها الإعلامي علاقة واضحة، إذ بقدر ما يتوفر دخل مستقل وقوى، بقدر ما تستطيع المؤسسة الإعلامية تغطية الأحداث والتحرك بحرية، والتعبير بحرية أكبر، وكسب قراءة جدد.(٣)

ومن أبرز المشاكل التي تواجه الاتصال: الفجوة التي تظهر في كثير من الحالات بين التكلفة الكلية للنشاط الاتصالي وبين الدخل الذي يتحقق من مبيعات المنتج الاتصالي والإعلان، وغيرها من مصادر تمويل

(١) يوسف محي الدين أبو هلاله : الإعلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٩٨٧، ص ٧٨- ٧٩
(٢) عبد الفتاح عبد النبي : سوسيولوجيا الخبر الصحفي – دراسة في انتقاء ونشر الأخبار، دار العربي للنشر، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١١٠
(٣) سامي ذبيان : الصحافة اليومية والإعلام، ط٢، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٧، ص ١١٦

المشروع الاتصالي، وهذه المشاكل تزداد حدة مع ضخامة الموارد المالية والاستثمارات التي تحتاجها وسائل الاتصال الجماهيري ليصبح في مقدورها أداء عملها بالفاعلية المطلوبة.(١)

٣) مدى تأثير العوامل الاقتصادية على قيام الصحفيين بالتغطية الصحفية للأحداث:

يقع على عاتق المؤسسة الصحفية توفير الضمانات الاقتصادية للصحفيين والعاملين بها، وتتعلق هذه الضمانات بالمستوى المعيشي اللائق، وتنظيم حقوق الصحفيين المالية والوظيفية، والضمانات الخاصة بمستوى الأجور والعلاوات وتنظيم ساعات العمل.(٢)

ويربط بعض الباحثين بين رضا الصحفيين عن رواتبهم ومكافآتهم، وبين أدائهم لعملهم الصحفي، فالصحفي الذي يعانى ضعف راتبه قد يقوم بأكثر من عمل، مما يشتت جهده، وينعكس ذلك على دقته وكفاءة عمله، وقدرته على التغطية الجادة للأحداث.(٣)

(ج) العوامل الاجتماعية والثقافية:

تمثل المؤسسات الإعلامية أحد الأنظمة الأساسية في المجتمع، وهذه المؤسسات جزء من نظام أكبر هو النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وبالتالي لا يمكن فصل هذه المؤسسات عن المجتمع الذي تعيش فيه؛ وعلى ذلك فان وجود تأثير قوي على المؤسسات الإعلامية من قبل النظام الاجتماعي أمر مسلم به.

لكن ما هي العوامل الاجتماعية التي يمكن أن تؤثر علي تغطية هذه المؤسسات للأحداث التي تقع في المجتمع، وتحدّ من قدرتها على تحقيق أهدافها، وتتحكم في طبيعة الرسائل التي تنتجها ؟

تناولَ كُتَّاب الاجتماع والإعلام هذه العوامل بالبحث والدراسة، وباستقراء كتاباتهم نجد أن أهم هذه العوامل تتمثل في:

- قيم المجتمع وتقاليده
- جماعات الضغط الاجتماعية
- المصادر
- المعلنين
- الرأي العام

وتتوقف الأهمية النسبية لهذه العوامل على الأهداف التي تسعى المؤسسة الإعلامية إلى تحقيقها كالربح، والدفاع عن الجماهير وتبنى الحقائق ونشرها.(٤)

---

(١) ليلى عبد المجيد : السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية، مرجع سابق، ص ٦٥- ٦٦

(٢) ليلى عبد المجيد : تشريعات الصحافة في مصر وأخلاقياتها، ص ١٢

(٣) سيد بخيت : العمل الصحفي في مصر – دراسة سوسيولوجية للصحفيين المصريين، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٤١

(4) McQuail, D. & Windahl, Sven : Communication models – for the study of mass communications, 2nd Ed. , Longman Group Limited, London, 1993, Pp. 160-161.

وفيما يلي عرض لأهم هذه العوامل المؤثرة في التغطية الصحفية لأحداث المجتمع:

١) قيم المجتمع وتقاليده:

والتي يمكننا أن نلمس تأثيرها على التغطية الصحفية من خلال مراعاة كلٍ من الصحفي والجريدة، للمعايير الخلقية السائدة في المجتمع، ذلك أن الصحف التي تسلك طريقًا مخالفًا لذلك، ينظر إليها القارئ بعين الريبة والشك، ولا يعيرها اهتمامًا، كونها تتنافر مع أخلاقه وطبعه ومذهبه الديني، كما أن هذه القيم والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع، عادة ما تكمن في أذهان الصحفيين، وتفرض نفسها عليهم، فلا يستطيعون الخروج عنها.(١)

٢) جماعات الضغط الاجتماعية

وهي القوى التي تمارس ضغطًا على المؤسسات الإعلامية، بهدف الحصول على قرارات تخدم مصالحها الخاصة والمباشرة. والصحافة كغيرها من القوى الاجتماعية تؤثر وتتأثر بالقوى الأخرى، فعلى سبيل المثال: لا يمكن للصحافة تجاهل الجمهور والرأي العام، وكذا جماعات الضغط ليست بعيدة عن الصحافة، كما أن الجمهور أو الرأي العام ليس معزولاً عن الفكر والأيديولوجيات التي تحاول الصحافة نشرها أو بثها من خلال صفحاتها.(٢)

ويأتي تأثير القوى الاجتماعية على الصحافة في تغطيتها للأحداث من خلال علاقة هذه القوى بالصحافة، وأيضًا من خلال علاقة الصحافة بهذه القوى، ومدى الارتباط والمصالح المشتركة بينهم.

ولعل أهم القوى التي تمارس ضغوطها على الصحافة في تغطيتها للأحداث، تتمثل في: ضغوط مصادر الأخبار، والمعلنين، والرأي العام، ووسائل الإعلام المنافسة، ومنظمات المجتمع المدني. وفيما يلي عرض لهذه القوى التي تنعكس ضغوطها على التغطية الصحفية.

أ) ضغوط المصادر الإخبارية:

الاستقلالية اعتبار مهم لدارس الإعلام، وذلك في تحديد مدى الدقة والمصداقية لموفري المعلومات، وطبقا للقيم الإخبارية الغربية فإن مصادر المعلومات الحكومية، أو الموجهة سياسيًا، غير جديرة بالثقة وغير مؤهلة للعمل كمصادر مؤثرة لانتقاد وفحص أعمال الحكومة.(٣)

(١) صالح خليل أبو إصبع : الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٠٣

(٢) حسنى الخطيب : جماعات الضغط والقوى السياسية الأخرى، http://hkbraveheart.maktoobblog.com/1649

(1) Barrett, O.B & Rantanen, T. : The Globalization of News, London: SAGE Publications, 1998, Pp. 22-23.

والتحدي الذي يواجه المراسل هو تحدٍ ذو شقين، فيجب عليه **أولاً** مقاومة الإغراء الذي يتعرض له بأن يصير جزءًا من الأحداث الجارية على حساب مسئوليته تجاه الجمهور، **وثانيًا:** أن يدرك أن اختياره لمصادر الأخبار قد يشكّل مضمون المشكلة التي يتعرض لها في عمله الإخباري.(١) وهكذا يلعب توجه الصحفي نحو المصدر تأثيره في اختيار ونشر الأخبار وتوجيهها أيضًا.

وقد لفت **(باس Bass)** في دراسته لتدفق الأخبار الداخلية، الانتباه إلى أن هذا التأثير يتلاشى لدى معالجي الأخبار من محررين ومصححين، وهو رأي صعب قبوله، لأن الفصل بين جمع الأخبار وتحريرها غير محقق في الواقع الفعلي، وفى سياق ذلك يظل تأثير توجه الصحفي نحو مصدر الخبر فاعلاً وممتدًا حتى النهاية.(٢)

وللحد من تأثير ضغوط المصادر الإخبارية في توجيه المادة الصحفية يجب على المندوب أن يُعدِّد مصادره وينوعها، فلا يكون أداة في أيدي مصادر تستخدمه في تحقيق أهدافها.(٣)

ب) ضغوط المعلنين علي التغطية الصحفية:

لا شك أن الإعلان يدرّ على وسائل الإعلام دخلاً وفيرًا لدرجة تمكن القائمين على وسائل الإعلام من خفض تكلفة تلك الوسائل وتوفيرها بأسعار زهيدة في متناول الجمهور.(٤)

وقد أثبتت الدراسات أن إيراد الصحيفة من التوزيع لا يقوم إلا بثلث تكاليف الإنتاج، أما باقي الثلثين فتحصل عليه الصحيفة من موارد أخرى مثل الإعلان، ومن هنا تقع الصحيفة تحت سيطرة المعلنين وأصحاب رؤوس الأموال.(٥)

ودخول الإعلان في حياتنا المعاصرة، وتفاعله مع كل مظاهر هذه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، قد أثار كثيرًا من الانتقادات، حيث لم تلقَ رسائله ووسائله كل الرضا من كل فئات المجتمع، وسارعت الأنظمة المختلفة لوضع القيود والضوابط المنظمة لهذا التفاعل باعتبار أن المستهلك هو الضحية في نهاية الأمر.(٦)

تقول الدكتورة (**أميرة محمد العباسي**): إن عملية صنع القرار في المؤسسة الإعلامية يخضع للعديد من المؤثرات التي يكون الإعلان واحدًا مهمًا منها، بل ويضيف بعدًا جديدًا فاعلاً في تحديد مخرجاتها، فقد يلجأ

---

(١) "المراسل الصحفي" لـ هربرت سترنز يبحث في الكفاءة الصحفية وأسلوب جمع المعلومات، مقال، موقع المدى :
http://www.almadasupplements.com/news.php?action=view&id=3084
(٢) عبد الفتاح عبد النبي : سوسيولوجيا الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ١٠٥
(٣) سليمان صالح : صناعة الأخبار في العالم المعاصر،ط٢، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٦٧
(٤) سامي ذبيان : الصحافة اليومية والإعلام، مرجع سابق، ص ١٢٩
(٥) جيهان المكاوي : حرية الفرد وحرية الصحافة، مرجع سابق، ص ١٠٣.
(٦) أميرة محمد العباسي : الإعلانات وصنع القرار في المؤسسات الإعلامية، مجلة عالم الفكر، مج٢٣، ١٩٩٤، ص ٢٦١

بعض صانعي القرار في المؤسسة الإعلامية لرفع سعر الإعلانات لتغطية زيادة الأجور، وفى إطار ذلك قد يرحب المحرر بنشر مادة إعلانية على حساب مادته التحريرية أملاً في زيادة الإيرادات الإعلانية للصحيفة.[١]

وترى الدكتورة (**عواطف عبد الرحمن**) أن هناك آثارًا سلبية للإعلانات على الوظائف الإعلامية والثقافية والأدوار السياسية والاجتماعية للصحافة؛ فهي تحرم القراء من حقوقهم الإعلامية والثقافية، فضلاً عن إفساد الصحفيين وتحويلهم لأبواق لشركات الإعلان، بتسخير المادة الصحفية لخدمة الأهداف التجارية، مما يؤثر على التغطية الصحفية، وقيام الصحفيين بدورهم ووظيفتهم المنوطة بهم.[٢]

ج) ضغوط وسائل الإعلام المنافسة:

تختلف طبيعة المنافسة التي تتعرض لها الصحافة كصناعة عن غيرها من الصناعات، فطبيعة تلك المنافسة مختلفة تمامًا، حيث تتعرض إلى نوعين من المنافسة:[٣]

النوع الأول: منافسة بين الوسائل الإعلامية ذات الطبيعة الواحدة، بين اليوميات بعضها البعض، أو بين المجلات ذات الطبيعة الواحدة.

وهذا النوع من المنافسة يمثل ضغطًا كبيرًا على عملية التغطية للأحداث، فمجالات المنافسة بين الصحف وبعضها متعددة، أهمها أجور المحررين، والتوزيع، وسعر الصحيفة، وتطوير شكل الصحيفة، وزيادة نفقات الإعلان، وقدرتها على تغطية الأحداث ومتابعتها، وقد تمتد المنافسة لتشمل كيان المؤسسة ككل، من إدارة إلى تحرير ومحررين وما شابه ذلك.

النوع الثاني: منافسة الوسائل الإعلامية الأخرى، فهناك منافسة بينها وبين التليفزيون والراديو، وأثرهما لا يقل عن أثر الصحافة المنافسة، مما يستلزم أن يبذل الصحفيون جهدًا كبيرًا في تغطية أحداث المجتمع بصورٍ وزوايا مختلفة عن الطريقة التي غطى كل من التليفزيون والراديو بها الأحداث.

د) منظمات المجتمع المدني(*):

تراجَعَ دور الدولة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فأصبحت عدة مؤسسات وهيئات دولية تساعد المنظمات غير الحكومية لتقوم بأنشطة تكمل دور الدولة، مما شجع على تزايد المبادرات الجماعية لتكوين تنظيمات وجمعيات ذات أهداف متنوعة.

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٨٨- ٢٨٩

(٢) عواطف عبد الرحمن : هموم الصحافة والصحفيين في مصر، مرجع سابق، ص ١٣٩

(٣) أميرة محمد العباسي : الإعلانات وصنع القرار في المؤسسات الإعلامية، مرجع سابق، ص ٤٥- ٤٦

والتجارب في هذا المجال متعددة ومتباينة، من حيث الأنظمة التي تخضع لها، وأساليب عملها، ومستويات تطورها وأهدافها، والعلاقات التي تربطها بالدولة ومكونات المجتمع السياسي، وبالتالي فإن تعميم إطلاق مصطلح المجتمع المدني على الهيئات المدنية يصطدم بعدة صعوبات، لدرجة أن هناك من اعتبر أن المجتمع المدني ليس واقعًا بديهيًا قابلاً للتعريف، لكنه قابل للدراسة والتفسير والتحليل، ولا يمكن معرفته بصفة مباشرة، وإنما يمكن إخضاعه للتأويل عبر الوقائع والظواهر التي تدل عليه.(١)

هـ) الرأي العام:

إن الرأي العام هو توجه عام أو انطباع مشترك ينظم مجموعه معينة من الناس (أغلبهم) حول مسألة محددة في ظرف زماني أو مكاني محددين، قبولاً أو رفضًا أو حيادية، مع ما يقتضى ذلك من توجه شعوري باطن، وسلوك واقعي ظاهر وملموس.

وقوة تأثير الرأي العام تأتى من قوة فاعلية الوسائل التي تشكل الرأي، وفى مقدمتها وسائل الإعلام، التي تسعى لتشكيل رأى عام بشأن القضايا المطروحة في المجتمع، وعلى وفق توجهات المؤسسات الحزبية أو الاجتماعية التي تقف وراء هذه الوسائل.(٢)

وتتم عملية التأثير على الرأي العام بخطوات وأساليب متعددة، فوسائل الإعلام، باعتبارها مصدرًا مهمًا من مصادر المعلومات، تقوم بتزويد المتلقي وبشكل مستمر بكمٍ هائل من المعلومات في شتى القضايا والموضوعات، هذه المعلومات والمعارف المتنوعة تُعدّ القاعدة الرئيسة التي من خلالها تتمكن وسائل الإعلام من إحداث أنواع مختلفة من التأثير، سواء في المدى القريب أو البعيد، وبهذا الاعتبار يُعدّ تزويد وسائل الإعلام للمتلقي بالمعلومات المختلفة آلية أولى في عملية تأثيرها على الرأي العام.(٣)

وللإعلام دور كبير من حيث تأثيره في الرأي العام، حيث يقوم بتزويد الجمهور بأكبر قدر من المعلومات، وبقدر صحة وسلامة تلك المعلومات والحقائق يكون للإعلام تأثير كبير وصدى مباشر على الرأي العام.(٤)

(٢) العوامل الداخلية المؤثرة على التغطية الصحفية

وتقصد الباحثة بالعوامل الداخلية: مجموعة العوامل والمتغيرات التي تقع في محيط بيئة العمل الداخلية للمؤسسات الصحفية، وتقع في حدود نطاق رقابة إدارتها، وتستطيع التحكم فيها، والتي تتفاعل معها، وتتحرك

(١) محمد الغيلاني : محنة المجتمع المدني – مفارقات الوظيفة ورهانات الاستقلالية، دفاتر وجهة نظر، رقم (٦)، ط١، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠٥، ص ٥- ٦

(*) المجتمع المدني: هو المجال الذي يتفاعل فيه المواطنون ويؤسسون بإرادتهم الحرة، تنظيمات مستقلة عن السلطة، للتعبير عن المشاعر، أو تحقيق المصالح، أو خدمة القضايا المشتركة.

(٢) سناء الجبور : الإعلام والرأي العام العربي العالمي، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ٣

(٣) محمد بن عواد الأحمدي : الإعلام وتأثيره على الرأي العام، http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-40-118375.htm

(٤) عبد اللطيف حمزة : الإعلام له تاريخه ومذاهبه، مرجع سابق، ص ٢٧- ٣٣

وتنشط في إطارها، وهى تشمل العوامل الخاصة بالملكية، والعوامل الخاصة بالسياسة التحريرية، والعوامل الإعلامية، وغيرها من تلك العوامل المميزة للبيئة الداخلية للمؤسسة الصحفية.

(أ) العوامل الخاصة بالملكية:

هناك ثلاثة أشكال لملكية وسائل الاتصال الجماهيري، **هي:** ملكية الدولة مباشرة، والملكية الفردية الخاصة، ونمط ثالث هو نمط الشركات العامة المستقلة إلى جانب الشركات التعاونية التي تعمل بشكل اقتصادي. وتختلف أنماط ملكية الصحف من بلد لآخر باختلاف النظم السياسية والاقتصادية وإن كانت معظم النظم تتبع أكثر من نمط من أنماط الملكية معًا، فالشائع إذًا هو وجود ملكية مختلطة.(١)

وأثبتت التجارب وجود اختلافات ملموسة بين مستوى تمتع الصحفيين بحقوقهم في ظل أنماط معينة من الملكية الصحفية أكثر من سواها، خصوصًا ما يسمى بالملكية الاجتماعية، ويمكن الاستشهاد هنا ببعض تجارب في دول أمريكا اللاتينية. والواقع أنه لا يوجد نموذج عالمي قابل للتطبيق في كل المجتمعات والأزمنة، ولكنها تجارب تستحق الدراسة للتعلم من إيجابياتها.(٢)

ونظرًا لأهمية ملكية الصحيفة، بوصفها عاملاً من عوامل التوجيه المؤثرة في طبيعة المضمون، فقد حدا ذلك بالحكومات أن تنظر بعين اليقظة للمشرفين على المؤسسات الصحفية والمالكين لها، فمارست الرقابة بوسيلة أو بأخرى على الصحف، وأحيانًا تأخذ هذه الرقابة شكل إعانة مالية لا تستطيع الصحيفة الاستغناء عنها، ومن ثم لا تحيد قيد أنملة عن توجهات الحكومة.(٣)

من هنا يتضح أنه لا يمكن الارتكان إلى عنصر الملكية وحدها لضمان تحقيق الديمقراطية في مجال الاتصال عامة، فضلاً عن ضمان حماية الحقوق المهنية للصحفيين.(٤) ففي بعض دول العالم الثالث فإن ملكية الحكومات للمؤسسات الصحفية، يجعل تلك المؤسسات تستلهم معايير تقييم الأخبار والموضوعات الصحفية من وحى قرارات وسياسات وتعليمات الحكومة.(٥)

وتؤثر الملكية على المؤسسات الصحفية والإعلامية وإدارتها فيما يلي:(٦)

- يقرر مالك المؤسسة سياستها وأهدافها، ويقوم بتوجيهها سوءًا كان هو مديرها أم لا.

---

(١) عواطف عبد الرحمن : الحق في الاتصال بين الجمهور والقائمين بالاتصال، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج٢٣، ع١-٢، يوليو / ديسمبر ١٩٩٤، ص ٤٢

(٢) محمود علم الدين : الصحافة في عصر المعلومات – الأساليب والمستحدثات، مطابع الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١١٨

(٣) إجلال خليفة : الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٣٩- ١٤١

(٤) عواطف عبد الرحمن : الصحافة العربية في مواجهه التبعية والاختراق الصهيوني، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١١٠

(٥) سيد بخيت : العمل الصحفي في مصر، مرجع سابق، ص ٩٧

(٦) محمد فريد عزت : إدارة المؤسسات الإعلامية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٩- ٣٠

- يشرف مالك المؤسسة على تعيين الموظفين وتحديد مسئولياتهم بغض النظر عن أهليتهم لتحمل المسئولية.
- يتدخل مالك المؤسسة في إصدار القرارات حتى لو تعارضت مع قرارات المدير التنفيذي.
- يحدد مالك المؤسسة ميزانيتها مما يؤثر في نشاطها بوجهيه: التحريري والإداري.

(ب) العوامل الخاصة بالسياسة التحريرية:

هي مجموعة المبادئ والقواعد والخطوط العريضة التي تتحكم في الأسلوب أو الطريقة التي يقدم بها المضمون الصحفي، وتكون في الغالب غير مكتوبة، بل مفهومة ضمنًا من جانب أفراد الجهاز التحريري، وتظهر في سلوكهم وممارستهم للعمل الصحفي اليومي؛ وهى تخضع لقدر من المرونة تختلف درجتها من صحيفة لأخرى، ومن موقف لآخر، ومن فترة لأخرى داخل الصحيفة نفسها.(١)

وهى كذلك: مجموعة المبادئ والقواعد التي يلتزم بها الجهاز التحريري في نقله للأحداث والوقائع المختلفة، وفى التعبير عن وجهات النظر حول القضايا والمشكلات المطروحة في المجتمع، وطريقة عرض الأحداث على صفحات الجريدة.

باختصار ترتبط سياسة تحرير الصحيفة بالإجابة على سؤال: ماذا يُنشر؟ وكيف يُنشر؟(٢) فالسياسة التحريرية تحدد موقف ورؤية وأسلوب أو مدرسة الصحيفة وأسلوبها في التغطية الإخبارية، وإذا ما كانت تفتح صفحاتها لمختلف التيارات الفكرية أم تقتصر على تيار فكرى واحد، وإذا ما كانت تركز على إعطاء القارئ ما يريد أم ما ينبغي أن يأخذ، وإذا ما كانت تقدم له خدمة صحفية بسيطة أم تهدف إلى ترقيته فكريًا وثقافيًا.(٣)

وعادة ما تتقرر سياسة تحرير الجريدة عند تأسيسها، وتحديد طابعها الصحفي، ثم يتم الحفاظ على هذه السياسية أو تغييرها نتيجة تغير الظروف الاجتماعية والحياة السياسية التي تعد الجريدة جزءًا منها.(٤)

(٣) العوامل الإعلامية

تؤثر في اختيار وانتقاء ونشر المواد الإخبارية في الصحف اليومية مجموعة من العوامل الإعلامية (المهنية) الداخلية التي تعمل من داخل الصحيفة، ومن أهمها القيم الإخبارية والتوجهات المهنية للصحفيين، والقواعد التنظيمية داخل الصحيفة، والمساحة المحددة، وضغوط حجرة الأخبار، ومطلب الموضوعية، وفيما يلي عرض مفصل لتأثير كل عامل من هذه العوامل.

---

(١) محمود علم الدين : الصحافة في عصر المعلومات، مرجع سابق، ص ١١٧

(٤) عبد الفتاح عبد النبي : الأداء المهني للقائم بالاتصال في الصحافة المصرية – دراسة تقويمية للممارسة الإخبارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٦

(٣) ليلى عبد المجيد : العوامل المؤثرة على تحرير الصحف الجامعية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع٢، إبريل / يونيو ١٩٩٧، ص ١٨٤

(٤) عبد الفتاح عبد النبي : سوسيولوجيا الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ٩٣.

١) القيم الإخبارية

إن أول ما يجب أن نعرفه عند تناولنا لقيم الخبر الصحفي هو التمييز بين بعض المفاهيم المتقاربة في هذا المجال وهي القيم الخبرية، ومعايير نشر الخبر والصفات الواجب توفرها في الخبر.

وقد تعددت التعريفات الخاصة بالقيم الإخبارية، **فالقيم الإخبارية** هي العناصر التي يجب توفرها كلها أو بعضها في الخبر كي يمكن اعتباره خبرًا، ولا تعد هي الأساس الوحيد لاختيار الأخبار الصالحة للنشر، وليست القيمة الخبرية هدفًا في حد ذاتها بقدر كونها أحد المعايير المهمة في نشر الأخبار.(١)

وهي المعايير التي تستخدم في عملية المفاضلة بين خبر وآخر عند النشر. **أو هي** تلك العناصر التي تحدد أسبقية النشر لخبر ما، أو التي إذا توافرت في أحد الأخبار زادت فرصته في النشر.

أو هي قياس أهمية الأخبار والمفاضلة بينها في النشر، وتحديد موضوعاتها وطريقة بناء المادة الإخبارية، في ضوء محدودية الموارد والوقت والمساحة المحددة للنشر، وغزارة الأخبار المتدفقة يوميًا.(٢)

إذن فدلالة القيم الإخبارية تدل على وجود بنية معقدة للخبر على أساس أبعاد القيمة المتعددة ، نظرية أو نفعية، فكرية أو إيديولوجية أو دينية؛ ويقوم الفهم الدقيق للقيم الإخبارية على فهم مغزى الحادثة التي ستنقل إلى الجمهور، وتفاعلها مع الوسيلة الإعلامية، فكل وسيلة لها قيمها الإخبارية الخاصة بها التي تنبع من طبيعتها.(٣)

أما معايير النشر فهي الأسس التي يعتمدها الصحفيون عند اختيارهم لهذا الخبر الصالح للنشر، وهذه القيم متعارف عليها لدى الصحفيين المحترفين في كل مجتمع من المجتمعات، أو في كل وسائل الإعلام وهي معايير غير مكتوبة ومطبقة بشكل نسبي بين الصحف ووسائل الإعلام المختلفة.(٤)

٢) القيم المهنية للصحفيين:

هناك مجموعة من العوامل المؤثرة في الأداء المهني للصحفيين يمكن إيجازها على النحو التالي: (٥)

- مستوى التأهيل والتدريب الذي يتمتع به الصحفي.
- علاقة الصحفي بمصادره.

---

(١) كورتيس ماكدوجل : مبادئ تحرير الأخبار، ترجمة : أديب خضور، دمشق، د.ن، ٢٠٠٠، ص ٩٢
(٢) ألبرت ل.هستر، وآخرون : دليل الصحفي في العالم الثالث، ترجمة : كمال عبد الرءوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٣٧
(٣) القيم الإخبارية والعوامل المؤثرة فيها : http://ouldbostami.maktoobblog.com
(٤) كورتيس ماكدوجل : مبادئ تحرير الأخبار، ترجمة : أديب خضور، مرجع سابق، ص ٩٢
(١) حنان عبد الله عبد الصمد : دور مراكز المعلومات الصحفية في تحرير الصحف، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٣، ص ١٦٣

- علاقة الصحفي برؤسائه في العمل.
- علاقة الصحفي بزملائه.
- علاقة الصحفي بالنقابات والاتحادات الصحفية.
- علاقة الصحفي بقراءة.
- الحقوق الاقتصادية للصحفي.
- ضمانات ممارسات المهنة في ظروف الحرب والنزاعات المسلحة.
- مدى استيعاب وفهم الصحفي للقوانين المنظمة للعمل الصحفي.
- مستوى أعمار الصحفيين والأمراض الناجمة عن المهنة.

وحسب الدكتورة (ليلى عبد المجيد) فإن بعض الدول تترك للصحفيين حرية تقدير خطورة الكلمة وتأثيرها، وذلك بدون أي تشريعات تضعها، وإنما من خلال مواثيق اختيارية لأخلاقيات المهنة.[١]

وتنص القوانين والتشريعات الصحفية في مختلف أنحاء العالم المتقدم والنامي على أن السرية المهنية هي حق والتزام في الوقت نفسه، كما تنص على التزام الصحفي بالامتناع عن نشر معلومات زائفة أو غير مؤكدة أو معلومات دعائية، كذلك تنص على حظر نشر أنباء عن جلسات المحاكم السرية والمعلومات التي تتعلق بالأمن القومي.[٢]

كما أن هناك التزامات ومسئوليات مهنية خاصة بطبيعة مهنة الصحافة وأسلوب أدائها وتتمثل في[٣]:

- تقديم الأنباء بدقة دون تحريف.
- الالتزام قدر الإمكان بالموضوعية.
- عدم الخلط بين الرأي والخبر.
- الحرص على العمل من أجل التدفق الحر والمتوازن للإعلام.
- التحقق من صدق الخبر وصحته.
- أن يلتزم العاملون في بنوك المعلومات بالحفاظ على أسرار المهنة.

(٢) ليلى عبد المجيد : تشريعات الصحافة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص ١١٨
(٢) عواطف عبد الرحمن : هموم الصحافة والصحفيين في مصر، مرجع سابق، ص ١٤٢
(٣) ليلى عبد المجيد : تشريعات الصحافة في مصر وأخلاقياتها، مرجع سابق، ص ١٦- ١٧

أ) ضغوط حجرة الأخبار :

تظهر قيم ومعايير واتجاهات صحيفة ما عند معالجتها للموضوعات الإخبارية بالإهمال أو التضخيم والإبراز، والصحفي تُمارس عليه مجموعة من أساليب الإخضاع أثناء العمل في غرفة الأخبار، وهي: استخدام سلطة الصحيفة، والعقوبات التي يُلوّح بفرضها أو توقيعها عليه، واستغلال ميل الصحفي ورغبته في نشر الأخبار التي يحصل عليها.(١)

ويذهب (**جلاجير Gallagher**) إلى أن معايير واتجاهات غرف الأخبار ليست ثابتة، ولكنها تتغير من آن لآخر. ويقول (**سعيد السيد**): أن المعايير والممارسات الصحفية المشتركة تتم بأكثر من طريق؛ فالبعض يتشرب هذه المعايير أثناء الدراسة الأكاديمية، وأثناء المزاملة القوية مع الصحفيين الآخرين، ومن خلال مراقبة الزملاء أثناء تقديمهم للأخبار، واعتبار ذلك التقديم هو النموذج الأمثل.(٢)

ب) المساحة :

يعتبر كمّ المواد الصحفية المعدة للنشر في كل عدد من الصحيفة عادة كبيرًا، قياسًا بمساحة المادة التحريرية بعد حجز أماكن المادة الإعلانية(٣)، لذلك يصبح الانتقاء مطلبًا ملحًا؛ ومن المفترض أن يكون معيار النشر هو الأهمية النسبية لكل صفحة، كي تقرر المساحة المخصصة لكل مادة بما يتناسب مع قيمتها الفعلية.

وتتركز المشكلة في (الأهمية النسبية)، إذ تتدخل عدة عوامل لتحديد هذه الأهمية، مثل ضغوط غرفة الأخبار، التي تقرر مدى أهمية الموضوع الصحفي وجودته، من حيث المصادر والصياغة.(٤)

واتفق الصحفيون على أن قاعة التحرير هي مطبخ الأخبار، وخبرة الصحفيين الموجودين في هذا المطبخ الإخباري، والإمكانيات المتاحة لهم، تنعكس على شكل ومذاق الأخبار، وهى (أي القاعات) الحد الفاصل بين الخبر كحدث والخبر كنشر، إذ غالبًا ما يكون في قاعات التحرير محررون لهم خبرة طويلة وواسعة في مجالات الأخبار المتعددة شكلاً ومضمونًا.(٥)

سادسًا: واجبات الصحفي عند التغطية الصحفية

هناك بعض الواجبات التي يجب أن يلتزم بها الصحفي أثناء متابعته لعملية التغطية، ويمكن إجمال هذه الواجبات في النقاط التالية (٦):

(١) جيهان أحمد رشتي : الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، مرجع سابق، ص ٣١٣
(٢) محمد حسام الدين : المسئولية الاجتماعية للصحافة، مرجع سابق، ص ١٨٣
(٣) ليلى عبد المجيد، محمود علم الدين : فنية الكتابة الصحفية والتحرير، د.ن، القاهرة، ١٩٩١، ص ٨٣
(٤) محمد حسام الدين : المسئولية الاجتماعية للصحافة، مرجع سابق، ص ١٨٥
(٥) عمر محمد السنوسي : رحلة خبر – دراسة في الصحافة، د.ن، طرابلس، ١٩٨٨، ص ٥٩
(٦) فاروق أبو زيد : فن الخبر الصحفي – دراسة مقارنة بين الخبر في الصحف المتقدمة والنامية، مرجع سابق، ٢٥٩- ٢٦٠

أن الصحفي مطالب أثناء تغطيته لأي حدث بالذهاب إلى مكان وقوع الحدث بنفسه وعلى الفور، ليطلع بنفسه على حقائق الحدث، ويحصل أيضًا على تفاصيله الدقيقة. ويجب على الصحفي أن يتوجه إلى المصدر الرئيسي للخبر لا المصادر الثانوية؛ أما الصحفي الذكي فلا يقتنع بالحصول على الخبر من مصدر واحد، بل عليه الحصول على الخبر من أكثر من مصدر رئيسي.

وعلى الصحفي حين يبدأ بتغطية خبر معين، أن يضع لنفسه خطة لتغطية الخبر من جميع جوانبه، فإن من شأن هذه الخطة أن تحدد له خط سيره، وتوفر له كثيرًا من الوقت والجهد، كما أن الإعداد المسبق ضروري لتغطية الخبر، وذلك بمحاولة الحصول على أكبر قدر من المعلومات المتعلقة سواء من قسم المعلومات بالصحيفة، أو الكتب الخاصة به، أو النشرات والأبحاث والتقارير ذات العلاقة.

كما أن على الصحفي أن يبذل جهدًا متواصلاً لإعلام الجمهور، وبذلك يتعين عليه امتلاك القدرة على فهم المعلومات الفنية والعلمية شديدة التخصص، ولابد أن يستطيع الكتابة عنها بأسلوب بسيط يلائم جمهور القراء، ولذلك تعد الخلفية العلمية ميزة للصحفي المهتم.[١]

وعلى الصحفي أن يتقدم للشخصية موضوع الحدث بنفسه دون الاستعانة بطرف آخر كصديق للشخصية، ويكفيه التقدم إليه بوصفه صحفيًا، كذلك عليه الذهاب قبل الموعد على الأقل بعشر دقائق، وأن يجعل حديثة عامًا أو خاصًا بالمسئول[٢]، وعدم إطالة مدة الزيارة، حتى لا يثقل على المسئول

ولابد أن يحرص الصحفي الذي يتصدى لتغطية خبر من أخبار الفساد أو الانحراف على الحصول على الوثائق والأدلة التي يمكن أن تحميه إذا ما اتُّهم أمام القضاء بالقذف أو التشهير الكاذب.[٣]

وعلى الصحفي الاهتمام بذكر الأسماء الحقيقة للأشخاص المشاركين في الحدث، أو تمسهم وقائعه، وتفاصيل وافية عن شخصياتهم، كما عليه أن يهتم بأسماء الأماكن التي تقع بها بعض الأحداث، وخاصة إذا كانت هذه الأماكن ذات شهرة تاريخية أو دينية أو سياسية؛ وعليه أن يحرص أيضًا على وصف المناخ العام الذي أحاط بوقع الحدث، إضافة إلى وصف الحدث نفسه بتفاصيله، كما وقع بالفعل؛ ولابد أن يحرص في تغطيته لأي حدث أن يتأكد من صحة الخبر قبل نشره.

وأخيرًا فأيًا كانت طريقة الصحفي في تكوين مصادره، فإن عليه تفهم احتياجه إلى التعامل مع شخوص (مصادر) متباينة المستويات الوظيفية والاجتماعية والثقافية، لإمداده بالبيانات والمعلومات والآراء.[٤]

---

(١) ألبرت ل.هستر، وآخرون : دليل الصحفي في العالم الثالث، ترجمة : كمال عبد الرءوف، مرجع سابق، ص ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧
(٢) عبد الفتاح عبد النبي : سوسيولوجيا الخبر الصحفي، مرجع سابق، ص ٧٢
(٣) محمود منصور هيبة : الخبر الصحفي وتطبيقاته، ط١، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٩٩
(٤) محمود منصور هيبة : الخبر الصحفي وتطبيقاته، مرجع سابق، ص ١٠٣- ١٠٤

سابعًا: التغطية الصحفية قبل وبعد الثورة المصرية في ٢٥ يناير ٢٠١١

ظلت حرية الصحافة رهينة مزاج النظام الحاكم، خاضعة لتقلبات السياسة، فقبل ثورة يوليو ١٩٥٢ اقتضت ظروف الاحتلال السماح للصحف بقدر كبير من الحرية، وفرضت الحياة الحزبية ظلها الكثيف علي الصحف، لكن حرية الرأي كانت ملمحًا أساسيًا ضمن ملامح الحياة الصحفية العامة قبل الثورة، وبعدها سادت الصحف لعقود طويلة حالة من التوجيه القومي، اختفت في ظلها العديد من ألوان الطيف السياسي، لصالح لون واحد فرضه المزاج العسكري علي الحياة السياسية والصحفية منذ ١٩٥٢ وحتى الآن.

وخلال هذه الفترة تصاعدت الصراعات بين السلطة من ناحية والصحافة من ناحية أخري، وتعرضت صحف للإغلاق والمصادرة، وسيق صحفيون إلي السجون أحيانًا بدون محاكمة، وأحيانًا أخري إثر محاكمات سريعة انتهت بصدور أحكام قضائية بالحبس في قضايا نشر.[١]

وقد تباينت التغطية الإعلامية بين الصحف الحكومية والخاصة لأحداث الثورة المصرية؛ وفيما بدت الصحف المستقلة وقد كسبت ميدانًا جديدًا بين الجماهير، اضطرت الصحف المملوكة للدولة إلى تغيير نهجها تماشيًا مع تنازلات الحكومة، فلم تقتصر نتائج الثورة المصرية المتواصلة في يومها السابع عشر على تحقيق مكتسبات سياسية متتالية، وإنما حققت طفرة نوعية على مستوى التغطية الإعلامية الخاصة والحكومية، لاسيما وأن الأخيرة باتت في أعدادها الأخيرة مجبرة على التعاطي بإيجابية مع جملة من الخطوط الحمراء، على رأسها مطالب الجماهير الثائرة المطالبة بإسقاط الرئيس حسني مبارك.[٢]

(١) الإعلام المصري قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١

كانت جميع الصحف المصرية قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير متورطة مع الدولة بنسب متفاوتة، ومقسمة إلى ثلاثة مجموعات رئيسية.

- **المجموعة الأولى** كانت بوقًا للحكومة، يتم تعيين الصحفيين العاملين فيها بأمر من وزارة الإعلام، وتموَّل جزئيًا من خزينة الدولة. وهي بدورها تقوم بنشر الأخبار والفعاليات من وجهة نظر الدولة، وتمجّد الشخصيات القيادية الحكومية وأصحاب السلطة وبالذات الرئيس المخلوع حسني مبارك وأفراد عائلته.

(١) عزة مسعود : صحافة ما قبل الثورة قاومت الاحتلال.. وحكومات الثورة تحبس الصحفيين، مقال، المصري اليوم، ع٦٤٩، ٢٤ مارس ٢٠٠٦
http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=10772
(٢) إذاعة صوت ألمانيا (دويتشه فيله) : التغطية الإعلامية للثورة المصرية – هبوط اضطراري للإعلام الحكومي
http://www.dw.de/التغطية-الإعلامية-للثورة-المصرية-هبوط-اضطراري-للاعلام-الحكومي/a-14834857

- **المجموعة الثانية** هي صحف الأحزاب الرسمية؛ ومع أنه يفترض بأنها صحف تحمل سياسات مغايرة لسياسات الحكومة إلا أن الحكومة سيطرت عليها من خلال التحكم في الإعانات التي تصلها، كما أن الصحفيين والمحررين العاملين فيها كانوا دائمًا عرضة للمحاكمة تحت بند قانون الطوارئ.

- **المجموعة الثالثة** هي الصحف المستقلة المعروفة بصحف المعارضة؛ وهي صحف ربحية مرخصّة من قبل الدولة مثل صحيفة المصري اليوم، والدستور، والشروق. يخضع مالكوها للتدقيق ودراسة ملفاتهم من قبل أجهزة أمن الدولة ووكالات الاستخبارات قبل حصولهم على التراخيص؛ ومع أن الصحف المستقلة لم تكن تتعرض للرقابة المسبقة بشكل مباشر إلا أنها كانت عرضة للمثول أمام القضاء تحت ذرائع بنود قوانين مطاطة قابلة للتأويل وغير واضحة المعالم.

مثل هذه القوانين تدل على دهاء النظام الذي أبدع مثل هذه المحظورات التي يمكن تطبيقها بأشكال مختلفة ومتى شاء، الأمر الذي دفع الصحفيين إلى توخّي الحيطة والحذر وممارسة الرقابة الضمنية؛ وبهذا تبدو المؤسسة السياسية المصرية أمام المجتمع الدولي وكأنها بريئة من تهمة ممارسة الرقابة على الصحافة بينما هي في الواقع تخنقها خنقًا، وهذا حال جميع الدول العربية مع الصحافة بلا استثناء.

وهناك **مجموعة رابعة** من الصحف هي الصحف الدولية والأجنبية التي توزع داخل مصر، وهي من فئتين – **الأولى**: إقليمية وغالبيتها عربية، **والثانية**: عالمية تصدر بلغات أجنبية.

ورغم أن الصحف الأجنبية غير خاضعة للرقابة، ولا تمثل أمام القضاء للمحاكمة كما هو الحال مع الصحف المحلية، إلا أنها تعتبر مخالفة للقانون إذا نشرت أي شيء " قد يسيء إلى سمعة مصر في الخارج" وهذا يعني وقف توزيعها لو جاء فيها ما يزعج الرقابة؛ وكل ما ينطبق على النشر الورقي ينطبق كذلك على الإذاعة والتلفزيون.

وفيما يخص الصحافة المرئية، فهناك عدد محدود من القنوات التلفزيونية الخاصة، وهي أيضًا تواجه مشكلة إعداد برامج تستطيع استقطاب المشاهدين دون الوقوع في فخ استثارة حفيظة السلطات.

عشية اندلاع الثورة صنفت مصر من ناحية الحريات الصحفية وفق معايير "مراسلون بلا حدود" في المرتبة ١٢٧ من أصل ١٧٨ دولة؛ وهذا التضييق على الحريات في الإعلام التلفزيوني والإذاعي والمطبوع دفع بالمواطن المصري تجاه صحافة الإنترنت للحصول على المعلومات "غير المفلترة" والتي لم تخضع للتجميل الإعلامي وليّ الذراع.

وحسب ما جاء في إحصاءات السي آي إيه (**CIA**)*، عندما اندلعت الثورة المصرية الأخيرة كان هناك ٢٠ مليون مصري يستخدمون الإنترنت للتواصل عبر الفيس بوك (**Facebook**)، والمدونات (**Blogs**)، وتويتر (**Twitter**)، وغيرها من برامج التواصل الاجتماعي؛ وبهذا خرج المواطن المصري من حيز المكان الجغرافي المحصور تحت جلباب الدولة وتحكّمها في المعلومة، إلى فضاء افتراضي عالمي رحب، حيث تتوسع شبكة المعارف وتنفتح المجتمعات الصغيرة على مجتمعات أكبر.

من خلال هذه المجتمعات الافتراضية تكونت جماعات من الداخل والخارج مهتمة بالصحافة الإلكترونية المصرية، وجماعات أخرى اهتمت حصريًا بالمقاومة، ومنحتهم شبكة الانترنت فرصة التعليق على الأحداث وإعادة تصحيح المعلومات، وعقد المقارنات.

كما ساهمت بإعادة هيكلة الصحافة التقليدية عن طريق التواصل معها، وتضمين مواد فيلمية أو صوتية أو وصلات لمواد نشرت على مواقع أخرى، ونقل أخبار وتصريحات بعض الشخصيات والتعليق على ما ينشر في الصحافة.[١]

وأكدت د. (عواطف عبد الرحمن) أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة، أن أزمة الإعلام ممتدة من قبل ثورة ٢٥ يناير، ففي فترة مبارك ظهرت منظومة أخرى هي الصحافة الخاصة، بالإضافة إلي الفضائيات والثورة التكنولوجية، ولكن للأسف كانت هذه الأبواق تشيد بإنجازات النظام الوهمية، مع سيطرة رجال أعمال علي السوق الإعلامي والتعقيدات الأمنية.

كل ذلك جعل الإعلاميين والصحفيين تكنوقراط لتنفيذ تعليمات، ليس لهم التزام فكري، وإنما التزامهم بأوامر المسئولين؛ وأضافت: إن المشكلة التي تواجه الإعلام الآن، بعد فشل ثلاث وزراء إعلام تعاقبوا بعد الثورة، والصدام مع المؤسسات الصحفية، لم ينجح الإعلام في بلورة خطاب للحدث الثوري ولم يؤدِّ لخطاب تنويري.[٢]

(٢) الإعلام المصري الرسمي أثناء ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١

قام الإعلام المصري الحكومي أثناء ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ بتقديم وجهة نظر رسمية مغايرة لمحتوى الخطاب الثوري الذي كانت تنقله وسائل الإعلام الدولية وشبكات التواصل الاجتماعي؛ لكن محاولاته قُوِّضت

(*) اختصار الأحراف الأولى من (Central Intelligence Agency) وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.
(١) مدونة إقبال التميمي "مديرة المرصد الإعلامي لصحفيات العربيات في بريطانيا" : تأثير الثورة على الصحافة المصرية
http://iqbaltamimi.wordpress.com/2011/08/18/
(٢) عواطف عبد الرحمن، مؤتمر الثورة والثقافة بعنوان " ثورة يناير كشف عفن الإعلام، دار الأوبرا، تغطية من موقع محيط
http://www.moheet.com/ ١٦/٠٤/٢٠١٢

نتيجة وجود البدائل الإعلامية، إضافة إلى استقالة عدد من الشخصيات الإعلامية الفاعلة، وفشل قادة الحزب الحاكم بالاستمرار بتوفير مادة خبرية منتظمة وغير متضاربة المحتوى.

تخبطَ الإعلام الرسمي وتأرجحت آراؤه أثناء الثورة، لكن بالمقابل كانت الصحافة المستقلة واضحة الموقف، ثابتة في تغطيتها للمظاهرات، وكانت تقاريرها موثوقة؛ أما بالنسبة للصحافة الإلكترونية فكان تأثيرها فوق التوقعات، فكان هناك أكثر من سبب لنجاح الإعلام الاجتماعي الإلكتروني في تلك المرحلة، من ضمنها خاصية توجيه المستخدمين للمواقع الأخرى والمدونات والتقارير الدولية، والاختصار في كتابة الخبر وتركيز المعلومة، والتأثير على المستخدم من خلال توجيه رسائل سياسية قصيرة وساخرة؛ إضافة إلى توثيق خروقات حقوق الإنسان بالصور، عن طريق إغراق الإنترنت بصور تدين رجال الشرطة أثناء اعتدائهم على المعتصمين سلميًا، مع ذكر أسمائهم ورتبهم وعناوينهم، لإحراجهم علنًا أمام المجتمع بأكمله.

وكان النظام الرسمي قد عطّل عمل شبكة الإنترنت في مصر يوم ٢٧ من يناير، بعد تهديد مزوِّدي خدمات الإنترنت وتخييرهم بين فصل خدمات الإنترنت أو سحب رخصهم؛ كما قام بتعطيل ملقّمات رمز مصر، وبالتالي أوقف حركة المرور من وإلى جميع المواقع، إضافة إلى تعطيل نقاط تبادل الإنترنت ووقف اتصال الشبكات داخل البلد.

ويبدو أن نظام مبارك قد أساء تقدير عواقب سياسة فرض الحظر على الإعلام الجديد، إذ توقع أن تعطيل الاتصالات سوف يبطئ من وتيرة التحريض السياسي، عن طريق قطع الاتصالات بين قيادات الثورة ومن ينسقون معهم، إلا أن هذه الإجراءات أثمرت عكسيًا، وساهمت بتسريع سقوط النظام؛ إذ بتعطيل تقنيات الاتصال لجأ الناشطون إلى طرق تقليدية، من دقّ على الأبواب، والتوجّه للمساجد، والتجمهر في الطرقات والميادين وتوصيل الرسائل شخصيًا ووجهًا لوجه.

في النهاية اتضح أن قرار إغلاق الدولة لشبكات الاتصال هو منتهى السذاجة، إذ تأذى الاقتصاد أكثر من الأذى الذي أحدثته المظاهرات، لأنه أدى إلى تعطيل الأنظمة المصرفية والبورصة، وخسر المستثمرون مئات الملايين من الدولارات نتيجة تعطيل الحوالات المصرفية إلكترونيًا لعدة أسابيع.[1]

ويمكننا تلخيص مساوئ الإعلام التي ظهرت في الأيام الأولى لثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، من انحطاط في الأداء لدرجة الكذب، والخداع والسب في شباب الثورة والتشكيك في وطنيتهم، ثم كانوا منافقين لكل العصور، فلم يحترموا أنفسهم عندما سقط النظام، ولم يبقوا على مواقفهم، بل سارع أغلبهم لتغيير جلده، بما يليق بالمرحلة الجديدة، بتنكير مبارك ونظامه، والاتجاه إلى نفاق الثورة.

(١) رضا البسيوني : ثورة ٢٥ يناير – كواليس الثورة، ط١، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، ٢٠١١، ص ١١١- ١١٤

لذلك كان لابد من تغير مفهوم الصحافة والإعلام في الدولة، وأن يتاح لها نفس الحرية في الصحف والقنوات الخاصة؛ وكان على المنافقين أن يعتذروا بعد أن تغيرت مصر كلها، وحدثت تغييرات واسعة في قيادات الصحف القومية وأجهزه الإعلام (المرئي والمسموع) استجابة لطلبات الثورة.[1]

(٣) دور الصحافة الدولية أثناء الثورة المصرية في ٢٥ يناير ٢٠١١

لعبت الصحافة الدولية دورين مهمين أثناء الثورة المصرية، **الدور الأول:** توفير الخبر الموثوق للمواطن المصري كبديل للأخبار التي كان يوفرها له الإعلام الرسمي، **والدور الثاني** تمثل في إعادة تشكيل الوعي السياسي داخل مصر والرأي العام خارجه.

تغطية الأخبار من خلال هذه القنوات الإخبارية العالمية أثرت بدورها على سياسة الخارجية الأمريكية، التي تأكدت من أن ما يحدث في مصر هو ثورة ديمقراطية سلمية حقيقية، بعد أن كانت تدعم نظام مبارك باعتباره صمام أمان ضد فوضى قد تحصل في الشرق الأوسط؛ وذلك بناء على صورة كانت قد تعززت، من خلال صورة نمطية رسمها الاستشراقيون، بأن العرب غير مهيئين اجتماعيًا لثقافة الديمقراطية.

ونظرًا لطابع الاحتجاجات السلمي، ومطالب المحتجين بتطبيق الديمقراطية، ومشاركة المصريين من كافة الفئات والطبقات الاجتماعية والأديان، ومشاركة الجنسين، وتقارير الفضائيات التي عكست حماقة النظام ووحشيته، وفشل جهوده في قمع المتظاهرين، تغير موقف الولايات المتحدة الأمريكية، من مؤيدة للنظام بشدة في أول أيام الاحتجاجات، إلى مطالبة مبارك بالاستجابة لمطالب الشعب بعد أيام قلائل.

(٤) الإعلام المصري بعد تنحي الرئيس الأسبق محمد حسنى مبارك عام ٢٠١١:

نظرة سريعة على اليافطات المنتشرة في ميدان التحرير، تقول: شكرًا شباب الفيس بوك، والكتابات المرسومة على الجدران التي تمجّد تويتر، ما هي إلا دلائل على أهمية الإعلام البديل، ودوره المتوقع في زمن ما بعد سقوط نظام مبارك، ليس بالنسبة للجماهير التي شاركت في الانتفاضة فقط، بل بالنسبة للإعلام الرسمي والأحزاب السياسية، والمجلس العسكري الذي ملأ الفجوة التي كان يشغلها نظام مبارك مؤقتًا.

وواصل نشطاء الثورة استخدام أساليب الإعلام البديل كأداة لتحقيق الديمقراطية التي ثاروا من أجلها، فاستمروا باستخدام الفيس بوك والمدونات وتغريدات تويتر وغيرها من وسائل وشبكات التواصل الاجتماعي، لمناقشة علل المجتمع والطرق التي قد تحقق الحلول.

(١) إبراهيم مختار، وآخرون : ثورة بلا قائد – أسرار ووقائع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٢٤

واستمر الإعلام البديل في تطوير الثقافة السياسية في مصر، كما استُخدم كتجربة في عدد من أشكال التواصل السياسي؛ ففي إبريل ٢٠١١ أعلن المدعي العام عن سجن (حسني مبارك) من خلال الفيس بوك بدلاً من عقد مؤتمر صحفي، وفي نفس الشهر استخدم حوالي ١٤٠٠ أستاذ جامعي الفيس بوك للمطالبة بإقالة وزير التعليم العالي (عمرو عزت سلامة) والمطالبة بإصلاحات في التعليم العالي، كما قدم عدد من ضحايا التاسع من مارس شهادات علنية حول ما جرى لهم، في ندوة عقدت في نقابة الصحفيين في القاهرة، تم تسجيل بعضها بكاميرات الفيديو، وأضيفت إليها ترجمة إنجليزية ثم حمّلت على اليوتيوب وصفحات الفيس بوك وتوزعت بعدة لغات.

ويمر الإعلام الجديد في مصر حاليًا بفترة تجريب، حيث الإعلاميون والقادة العسكريون والمسئولون بالأحزاب السياسية المختلفة، والمدونون وغيرهم، ما زالوا يبحثون عن أدوار جديدة متوازنة، فكل نشاط إعلامي هو تجربة جديدة لها نتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي ستعيد تشكيل التجارب اللاحقة، بما فيها إعادة تشكيل المؤسسات الإعلامية التي ستؤثر كذلك على بعضها البعض؛ لكن مهما كانت التوقعات، فهناك أمر واحد شبه مؤكد، هو أن الإعلام المصري بعد ٢٥ يناير ٢٠١١ لن يعود كما كان قبل ذلك التاريخ.[١]

وفي هذا الإطار يرصد الجدول رقم (١٧) بعض ملامح البيئة الصحفية في مصر بعد ثورة ٢٥ يناير وصولاً إلى الانتخابات الرئاسية ٢٠١٢، حيث أوضحت بيانات الجدول وجود بعض الفروق ذات الدلالة في بعض العناصر، مثل تقدم التغطية الصحفية العشوائية للأحداث على التغطية المحايدة، ووجود حالة من المنافسة بين أنواع الصحف الثلاث أفرزت تجاهلاً للجودة والضمير المهني، وكذلك وجود حرص شديد على الإبقاء على الصحف الرسمية، باعتبارها تمثل أداة للدفاع عن مواقف الحكومة والسلطة السياسية.

كما اتضحت الفروق ذات الدلالة في وجود حكم سلبي مسبق على الصحف الحكومية بسبب الترويج لصورة نمطية عنها في وسائل الإعلام الأخرى، والتأكيد على وجود تطور ملحوظ في أداء الصحف الخاصة والحزبية شكلاً ومضمونًا.

(١) أحمد محمد الطناني : تأثير الثورة على الصحافة المصرية قبل وبعد الثورة
http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/01/16/248510.html

خاتمة

تناول هذا الفصل بالمناقشة والتحليل مفهوم التغطية الصحفية في إطار موضوع الدراسة، فقامت الباحثة باستعراض مفهوم التغطية الصحفية، والتي انتهت إلى أن التغطية الصحفية تعنى العملية التي يحصل من خلالها الصحفي على معلومات عن تفاصيل وتطورات جوانب مختلفة لحدث ما أو واقعة أو تصريح.

فالتغطية الصحفية أو التحرير الصحفي فن يقوم من خلاله الصحفي بالتعبير عما يدور بالمجتمع، أي فن تحويل الأحداث والأفكار والخبرات والقضايا الإنسانية ومظاهر الحياة المختلفة، إلى مادة صحفية مطبوعة ومفهومة، سواء لدى صاحب الثقافة العالية، أو الثقافة المتوسطة أو رجل الشارع.

ثم تطرقت الباحثة بإيجاز إلى عدة مداخل للتغطية الصحفية، تنوعت ما بين المداخل التقليدية والمعتبرة حديثة نسبيًا، كما قامت باستعراض الأنواع المختلفة للتغطية الصحفية، ومجالاتها، والعوامل المؤثرة فيها، وأتبعتها بتفصيل واجبات الصحفي عند قيامه بعملية التغطية الصحفية، والصعوبات التي قد تواجهه خلالها.

وأنهت الباحثة استعراض الإطار النظري لعملية التغطية الصحفية، بدراسة موجزة لحالة الإعلام المصري قبل وأثناء ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، كما قدمت عرضًا لدور الصحافة الدولية في فترة الثورة نفسها، لتختم بتقرير سريع عن الإعلام البديل ودوره في إحداث التغيير.

ومن هنا تبدأ الباحثة مع الفصل التالى في استعراض مفهوم القائم بالاتصال، ومدى تأثيره في اختيار ما ينشر من أخبار، والإطار الذي تُنشر فيه، وذلك من خلال تناولها لسماته وصفاته، ومسئولياته وواجباته، والعوامل المؤثرة في أدائه، والعلاقة بينه وبين المصدر والجمهور.